

التربية الإسلامية

العدد السابع
السنة الثامنة والعشرون

رجب ١٤٠٧ هـ
مارت ١٩٨٧ م


منتدى إقرأ الثقافي
للكتب (كوردى - عربي - فارسي)
www.iqra.ahlamontada.com

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

الصفحة

مجلة التربية الاسلامية
العدد السابع السنة الثامنة والعشرون
رجب ١٤٠٧ هـ ـ مارث ١٩٨٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه اجمعين .

عندما يخرج الانسان من بيته وهو لايملك شيئاً من متاع الدنيا ، يتجه تفكيره اولا ان يحصل على ما يسد به رمقه ومن يعول من افراد أسرته ، فهو يكدح ليلا ونهاراً لتأمين هذا القوت ليقدمه الى أهله طيبة بها نفسه .

فاذا حصل على بغيته وجاءه ما يفيض عن حاجته من المأكل ، أخذ يفكر في اللباس الذي يكسو به أفراد عائلته .

واذا ما ازدادت حصيلته من الرزق سعى بكل ما أوتي من قوة لأن يبتاع له داراً تأوي اليها هذه العائلة . حتى اذا قدر له أن يفيض عليه هذا الرزق قام بجمع الدراهم وتكديسها آخذاً في حسبانه انه يجمع هذا المال ليؤمن العيش الرغيد لمن معه من الأهل ان هو عجز يوماً عن الحصول عليه .

وتزداد رغبته في جمع المال حتى تصبح شغله الشاغل . وقد يمتنع عن مساعدة الآخرين وتقديم العون لهم خشية الفقر (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي اذاً لأمسكتم خشية الانفاق وكان الأنسان قتوراً) .

واذا ما جاءه صاحب الحاجة يوماً وهو يرتعش من البرد فقد يصد عنه أو يتقدم اليه بشيء يسير من المال نتيجة لتأثره بهذا المنظر الذي يخشى أن يصيبه يوماً من الأيام وبعد :

فهذه رحمة الأنسان لبني الانسان قد تضعف، أو تحصل نتيجة للتأثر الذي يتولد في النفس من الحال الذي وصل اليه من يحتاج الى هذه المساعدة .

أما رحمة الله جلت قدرته فهي ليست من هذا القبيل ، فهي لا تتم نتيجة لذلك التأثر الذي يحصل عند البشر وانما لحكمة يعلمها الله الرحمن الرحيم .

ورحمة الله تعالى وسعت كل شيء ومنها الصحة والأمن والعلم والحكمة والرزق وارسال الرسل لهداية البشر . حتى اذا أراد العاقل أن ينظر الى بعض جوانب رحمته سبحانه وجد أن اجلّ نعمة انعمها ربنا جل شانه هي بعثة المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم ليكون للعالمين نذيراً والتي كانت سبباً لانقاذنا من الظلمات الى النور (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) .

ومن رحمته سبحانه وتعالى ما أمر به حكامه في الأرض ان يقيموا حكم الله ولا يرضوا عنه بديلاً ، وان يأخذوا على يد الظالم فيقتصّوا منه ولا تأخذهم به رأفة في حدّ من حدود الله ، ذلك لأن اقامة الحد الشرعي على الجاني هو عين الرحمة بمن وقع عليهم الظلم (ولكم في القصاص حياة) .

وكذلك من رحمته جلت قدرته هذا المطر الذي يحيي الأرض بعد موتها فأنظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير) .

ومن رحمته سبحانه هذا الليل والنهاروهما يتعاقبان وقد جعلهما الله تعالى للراحة وابتغاء الرزق (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضلـه ولعلكم تشكرون) ٠

وتتجلى لنا رحمة الله تعالى التي يصيب بها من يشاء من عباده وتظهر بارزة في أجلى صورها حيث يخاطب الله تعالى عباده الذين خرجوا عن أمره وساروا في طريق الغواية حتى ظنوا أنهم لا تقبل لهم توبة فأمعنوا في الضلال وتاهوا فيـه وابتعـدوا عن جادة الصواب ٠ ولكن الرؤوف بعباده الرحيـم بهم يذكرهم بقوله سبحانه (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطـوا مـن رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم) ٠

فالله تعالى يقبل توبة العبـد ما لـم يغرغر ٠ وهو أرأف به من نفسه ٠٠ فـاذا ما تقدم الى الله بالتوبة فرح به وحينذاك من المؤمل أن يدخل في رحمته جل علاه ٠

لهذا ينبغي للعاقل الذي يتأمل في بعض جوانب رحمة الله سبحانه أن يكون على علم أن اى شيء يمنحه الله تعالى لعباده ويتفضل به عليهم من خزائن رحمته التي لا تنـفد والتي منها هذه النعم التي يلمسها الأنسان ويحسّ بها وينتفع بها ويدين بها خالقـه جلت قدرته ٠ كل هذه من نعم الله ورزقـه الذي ما له من نفاد ٠

وهذه النعم التي ينعم بها الله تعالى على عباده لا يقدر أحد من الخلق على امساكها وحرمان الآخرين منها ٠ لأن الله تعالى هـو الملك الوهاب الذي لا مانـع لما يعطـي (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها) ٠

وملك الله تعالى الذي يشمل هذا الكون وما فيه ، هذا الملك الواسع اذا اقتضـت ارادة الله أن يمسكه أو يحبسه عن خلقه من خيرى الدنيا والآخرة ، فلا أحد يقدر علـى منحه للعباد (وما يمسك فلا مرسل له من بعده) ٠ لان الله تعالى هو الغالب على كـل شيء الحكيم في صنعه الذي يفعل ما يريد على مقتضى الحكمة والمصلحة ولا معطـى لمـا منع ٠

فالفتح والامساك أي العطاء والمنع هما بيد الله تعالى (يقبض ويبسط) ٠

وقد يصيب الله من يشاء بهذه الرحمة لحكمة يعلمها هـو ، (فعـال لما يريـد) و (بيده الأمر كله) سبحانه وتعالى ٠

ولهذا جاء في الحديث الشريف الذي اخرجه الأمام مسلم قوله صلى الله عليـه وسلم (احق ما قال العبد وكلنا لك عبد : اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعـت ولا ينفع ذا الجد منك الجد) ٠

فصاحب العلم والمال والجاه لا ينفعنـا بشيء اذا لم يقدّر الله سبحانه ، لان العـلم والمال والجـاه هي من الله العلي القدير ٠

فعلى كل ذى بصيرة أن يزداد علمـاً بأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكـن ، وانه لا مانع لما اعطى ولا معطى لما منع وهو على كل شيء قدير ٠

فلنتـوكل علـى الله بعـد ان ناخـذ بالأسباب ٠ ولنكن على ثقة بان الله رازقنا كما يرزق الطير تغـدو خماصـاً وتـروح بطاناً ٠ ثم نعتصم به سبحانه فهو وليّنـا وكاشف الغم عنا وآخذ بايدينا الى شاطىء الأمن والسـلامة (ومن يعتصـم بالله فقـد هدى الى صراط مستقيم) ٠

هيئة التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

من نور كتاب الله الكريم

فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَأُوا كِتَابِيَهْ * إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ * وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ * يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ * مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ * خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ * إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ * وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ * فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ * وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ * لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ *

وبعدئذ يعرض مشهد الناجين والمعذبين كأنه حاضر تراه العيون .

(فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرأوا كتابية اني ظننت أني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية كلوا وشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الايام الخالية) .

وأخذ الكتاب باليمين وبالشمال ومن وراء الظهر قد يكون حقيقة مادية وقد يكون تمثيلا لغوياً جارياً على اصطلاحات اللغة العربية من تعبيرهم عن وجهة الخير باليمين ووجهة الشر بالشمال أو من وراء الظهر وسواء كان هذا أو ذاك فالمدلول واحد وهو لا يستدعي جدلا يضيع فيه جلال الموقف والمشهد المعروض هو مشهد الناجي في ذلك اليوم العصيب وهو ينطلق في فرحة غامرة بين الجموع الحاشدة تملأ الفرحة جوانحه وتغلبه على لسانه فيهتف : (هاؤم اقرأوا كتابيه) ثم يذكر في بهجة

أنه لم يكن يصدق أنـــه ناج ، بل كان يتوقـــع أن يناقش الحساب (ومن نوقش الحساب عذب) كما جاء في الاثر عن عائشة رضي الله عنهـا قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من نوقش الحساب عذب) فقلت : أليس يقول الله تعالى : (أما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً وينقلب الى أهله مسروراً) فقال : (انما ذاك العرض وليس أحد يحاسب يوم القيامة الا هلك)(١) •

وقد قال ابن أبي حاتم حدثنا بشر بن مطر الواسطي حدثنا يزيـد بن هارون أخبرنا عاصم عن الاحول عن أبي عثمـان قال : المؤمن يعطى كتابـه بيمينه في ستر من الله فيقرأ سيئاته فكلما قرأ سيئة تغير لونه حتى يمر بحسناته فيقرؤها فيرجع اليه لونه ثم ينظر فاذا سيئاته قد بدلت حسنات قال فعنـد ذلـك يقـول : (هاؤم اقرأوا كتابيـــة) •

وروي عن عبدالله بن حنظلة غسيل الملائكة(٢) قال : ان الله يوقف عبـده يوم القيامة فيبدي ، أي يظهر سيئاته في ظهر صحيفته فيقول لـه : أنت عملت هـــذا ؟ فيقول : نعم أي رب • فيقول له : اني لم أفضحك به واني قد غفرت لك • فيقول عندذلك : (هاؤم اقرأوا كتابية اني ظننت أني ملاق حسابية) •

وفي الصحيح من حديث ابن عمرحين سُئل عن النجوى فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (يدني الله العبد يوم القيامة فيقرره بذنوبه كلهـــا حتى اذا رأى أنه قد هلك ، قال الله تعالى : اني سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لـك اليوم • ثم يعطى كتاب حسناته بيمينه ، وأمـا الكافر والمنافق فيقول الاشـهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين) •

ثم يعلن على رؤوس الاشهاد ما أعد لهذا الناجي من النعيم الذي تبدو فيـــه هنا ألوان من النعيم الحسي تناسب حال المخاطبين اذ ذاك وهم حديثو عهد بجاهلية ولم يسر من آمن منهم شوطاً طويلا في الايمان ينطبع به حسه ويعرف به من النعيم ما هو أرق وأعلى من كل متاع •

---

(١) أخرجه الشيخان والترمذي وأبو داود •

(٢) استشهد حنظلة بن أبي عامر في غزوة أحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبكم ـ يعني حنظلة ـ لتغسله الملائكة • فسألوا أهله مـا شأنه فسئلت صاحبته عنه فقالت : خرج وهو جنب حين سمع الهاتف (من رواية ابن اسحاق)

(فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الايام الخالية) .

وهذا اللون من النعيم مع هذا اللون من التكريم في الالتفات الى أهله بالخطاب وقوله : (كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الايام الخالية) فوق أنه اللون الذي تبلغ اليه مدارك المخاطبين بالقرآن في أول العهد بالصلة بالله قبل أن تسمو المشاعر فترى في القرب من الله ما هو أعجب من كل متاع فوق هذا فانه يلبي حاجات نفوس كثيرة على مدى الزمان والنعيم ألوان غير هذا وألوان (وأما من أوتي كتابه بشماله) وعرف أنه مؤاخذ بسيئاته وأن الى العذاب مصيره فيقف في هذا العرض الحافل الحاشد وقفة المتحسر الكسير الكئيب (فيقول يا ليتني لم أوت كتابية ولم أدر ما حسابية يا ليتها كانت القاضية ما أغنى عني مالية هلك عني سلطانية) .

وهي وقفة طويلة وحسرة مديدة ونغمة يائسة ولهجة بائسة والسياق يطيل عرض هذه الوقفة حتى ليخيل الى السامع أنها لا تنتهي الى نهاية وأن هذا التفجع والتحسر سيمضي بلا غاية وذلك من عجائب العرض القرآني في اطالة بعض المواقف وتقصير بعضها وفق الايحاء النفسي الذي يريد أن يتركه في النفوس وهنا يراد طبع موقف الحسرة وايحاء الفجيعة من وراء هذا المشهد الحسير ومن ثم يطول ويطول في تنغيم وتفصيل ويتمنى ذلك البائس أنه لم يأت هذا الموقف ولم يؤت كتابه ولم يدر ما حسابه كما يتمنى أن لو كانت هذه القارعة القاضية التي تنهي وجوده أصلا فلا يعود بعدها شيئاً ثم يتحسر أن لا شيء نافعه مما كان يعتز به أو يجمعه (ما أغنى عني ماليه ، هلك عني سلطانيه) فلا المال أغنى أو نفع ولا السلطان بقي أو دفع والرنة الحزينة الحسيرة المديدة في طرف الفاصلة الساكنة وفي ياء العلة قبلها بعد المد بالالف في تحزن وتحسر هي جزء من ظلال الموقف الموحية بالحسرة والاسى ايحاء عميقاً بليغاً[٣] ولا يقطع هذه الرنة الحزينة المديدة الا الامر العلوي الحازم بجلاله وهوله وروعته .

(خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه) يا للهول الهائل ويا للرعب القاتل ويا للجلال الماثل .

---

(٣) يراجع فصل التناسق الفني في كتاب التصوير الفني في القرآن كما تراجع سورة الحاقة في كتاب مشاهد القيامة في القرآن .

(خـــذوه)

كلمة تصدر من العلي الاعلى فيتحرك الوجود كله على هـذا المسكين الصغير الهزيل ويبتدره المكلفون بالامر من كل جانب ، كما يقول ابن أبي حاتم باسناده عن المنهال بن عمرو : (اذا قال الله تعالى خذوه ابتدره سبعون ألف ملك ان الملك منهم ليقول هكذا فيلقى سبعين في النار) كلهم يبتـدر هـــذه الحشرة الصغيرة المكروبة المذهولـــة .

(فغـــلوه)

فأي السبعين ألفاً بلغه جعل الغل في عنقه

(ثم الجحيم صلوه)

ونكاد نسمع كيف تشويه النار وتصليه

(ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه)

وذراع واحدة من سلاسل النار تكفيه ولكن ايحاء التطويل والتهويل ينضح من وراء لفظ السبعين وصورتها ولعل هذا الايحاء هو المقصود[٤] .

فاذا انتهى الامر نشرت أسبابه على الحشود .

(انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين)

انه قد خلا قلبه من الايمان بالله والرحمة بالعباد فلم يعد هـــذا القلب يصلح الا لهذه النار وذلك العذاب ، خلا قلبه من الايمان بالله فهو موات وهو خرب وهو بور وهو خلو من النور وهو مسخ من الكائنات لا يساوي الحيوان ، بل لا يساوي الجماد فكل شيء مؤمن يسبح بحمد ربه موصول بمصدر وجوده أمـا هو فمقطوع من الله مقطوع من الوجود المؤمن بالله .

وخلا قلبه من الرحمة بالعباد والمسكين هو أحوج العباد الى الرحمة ولكن هذا لم يستشعر قلبه مـا يدعو الى الاحتفال بأمر المسكين ولـم يحض على طعـامه وهي خطوة وراء اطعامه توحي بأن هناك واجباً اجتماعياً يتحاض عليه المؤمنون وهو وثيق الصلة بالايمان يليه في النص ويليه في الميزان .

(فليس له اليوم ها هنا حميم ولا طعام الا من غسلين لا يأكله الا الخاطئون)

---

(٤) مشاهد القيامة ، سورة الحاقة .

وهي تكملة الاعلان العلوي عن مصير ذلك الشقي فلقد كان لا يؤمن بالله العظيم وكان لا يحض على طعام المسكين فهو هنا مقطوع (فليس له اليوم هنا هنا حميم) وهو ممنوع (ولا طعام الا من غسلين) والغسلين هو غسالة أهل جهنم من قيح وصديد وهو يناسب قلبه النكد الخاوي من الرحمة بالعبيد طعام (لا يأكله الا الخاطئون) المذنبون بالخطيئة وهو منهم في الصميم •

وبعد فذلك هو الذي يجعله الله مستحقاً للاخذ والغل والتصلية والسلسلة التي ذرعها سبعون ذراعاً في الجحيم وهو أشد دركات جهنم عذاباً ، فكيف بمن يمنع طعام المسكين ومن يجيع الاطفال والنساء والشيوخ ومن يبطش ببطشة الجبارين بمن يمد اليهم يده باللقمة والكساء في برد الشتاء أين ترى يذهب هؤلاء وهم يوجدون في الارض بين الحين والحين وما الذي أعده الله لهم وقد أعد لمن لا يحض على طعام المسكين ذلك العذاب في الجحيم •

وينتهي هذا المشهد العنيف المثير الذي لعله جاء في هذه الصورة المفزعة لأن البيئة كانت جبارة قاسية عنيدة تحتاج الى عرض هذه المشاهد العنيفة كي تؤثر فيها وتهزها وتستحييها ومثل هذه البيئة يتكرر في الجاهليات التي تمر بها البشرية كما أنه يوجد في الوقت الواحد مع أرق البيئات وأشدها تأثراً واستجابة لأن رقعة الارض واسعة وتوزيع المستويات والنفسيات فيها مختلف والقرآن يخاطب كل مستوى وكل نفس بما يؤثر فيها وبما تستجيب له حين يدعوها والارض تحتوي اليوم في بعض نواحيها قلوباً أقسى وطبائع أجسى وجبلات لا يؤثر فيها الا كلمات من نار وشواظ كهذه الكلمات ومشاهد وصور مثيرة كهذه المشاهد والصور المثيرة •

وفي ظل هذه المشاهد العنيفة المثيرة المتوالية منذ أول السورة مشاهد الاخذ في الدنيا والآخرة ومشاهد التدمير الكونية الشاملة ومشاهد النفوس المكشوفة العارية ومشاهد الفرحة الطائرة والحسرة الغامرة •

* * *

مِنَ الأحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَة

فَضَائِلُ الصَّحَابَةِ رضوان الله عليهم

فضائل خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها :

١ ـ حديث عليٍّ بن أبي طالب رَضيَ اللهُ عنهُ قالَ : سَمِعْتُ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ يقُولُ : (خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرانَ وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ) •

٢ ـ حديث أبي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللهُ عنهُ قالَ : أَتَى جِبريلُ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم فقالَ : يَا رَسُولَ الله هذهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فيهِ إِدامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرابٌ • فَإذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلامَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ في الجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ • لاَ صَخَبَ فيهِ وَلاَ نَصَبَ •

٣ ـ حديثُ عائِشَةَ رَضيَ اللهُ عَنْها قالَتْ : مَا غِرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلَّم مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ وَمَا رَأَيْتُهَا ، وَلكِنْ كانَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم يُكْثِرُ ذِكْرَهَا • وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعْضَاءً ثُمَّ يَبْعَثُهَا في صَدائِقِ خَدِيجَةَ • فَرُبَّما قُلْتُ لَهُ : كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ في الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إلاَّ خَدِيجَةُ ؟ فَيَقُولُ : (إنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ) •

فضائل عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها :

١ ـ حديث عائِشَةَ رَضيَ اللهُ عَنْها أَنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم قالَ لَهَا : (أُرِيتُكِ في المَنَامِ مَرَّتَيْنِ أَرَى أَنَّكِ في سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ • وَيَقُولُ : هذهِ امْرَأَتُكَ • فَأَكْشِفُ عَنْهَا • فَإذَا هِيَ أَنْتِ • فَأَقُولُ : إنْ يَكُ هَذا مِنْ عِنْدِ اللهِ يُمْضِهِ) •

٢ ـ حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول : (فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام) .

٣ ـ حديث عائشة أنّ النبي صلّى الله عليه وسلّم قال لها : (يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام) فقالت : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ، ترى ما لا أرى ـ تريد النبي صلّى الله عليه وسلّم ـ .

(الاحاديث من رواية الامامين البخاري ومسلم)

★ ★ ★

لا حسد الا في اثنتين

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا حسد الا في اثنتين : رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار) **متفق عليه .**

كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أصبح قال : أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد كله لله لا شريك له ، لا اله الا الله واليه النشور . وإذا أمسى قال : أمسينا وأمسى الملك لله والحمد كله لله ، لا شريك له ، لا اله الا الله واليه المصير (رواه البخاري) .

وعن جابر بن عبدالله قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأتى على قبرين يعذب صاحباهما . فقال : (انهما لا يعذبان في كبير . أما أحدهما فكان يغتاب الناس . وأما الآخر فكان لا يتأذى من البول . فدعا بجريدة رطبة أو بجريدتين ، فكسرهما ثم أمر بكل كسرة فغرست على قبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما أنه سيهون من عذابهما ما كانتا رطبتين ، أو لم تيبسا (رواه البخاري) .

الصحيفة الفقهية

صفة الصلاة

فرائض الصلاة ستة : التحريمة والقيام والقراءة والركوع والسجود والقعدة الاخيرة مقدار التشهد ، وما زاد على ذلك فهو سُنَّة ، فاذا دخل الرجل في الصلاة كبَّر ورفع يديه مع التكبير حتى يحاذي بأبهاميه شحمتي أذنيه .

ويعتمد بيده اليمنى على اليسرى ويضعهما تحت سرته ثم يقول :

سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك .

ويستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ويقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم ويسِّر بهما . ثم يقرأ فاتحة الكتاب وسورة معها أو ثلاث آيات من أية سورة شاء . واذا قال الامام ولا الضالين . قال آمين . ويقولها المؤتمون ويخفونها . ثم يكبِّر ويركع ويعتمد بيديه على ركبتيه ويفرج أصابعه ويبسط ظهره ولا يرفع رأسه ولا ينكسه ويقول في ركوعه سبحان ربي العظيم ثلاثاً وذلك أدناه ثم يرفع رأسه ويقول سمع الله لمن حمده ويقول المؤتم : ربنا لك الحمد .

فاذا استوى قائماً كبَّر وسجد واعتمد بيديه على الارض ووضع وجهه بين كفيه وسجد على أنفه وجبهته . ويبدي ضبعيه ويجافي بطنه عن فخذيه ويوجه أصابع رجليه نحو القبلة ويقول في سجوده : سبحان ربي الاعلى ثلاثاً وذلك أدناه .

ثم يرفع رأسه ويكبِّر ، فاذا اطمأن جالساً كبَّر وسجد . فاذا اطمأن ساجداً كبَّر واستوى قائماً على صدور قدميه . ولا يعقد ولا يعتمد بيديه على الارض .

ويفعل في الركعة الثانية مثل ما فعل في الاولى . الا أنه لا يستفتح ولا يتعوذ ولا يرفع يديه الا في التكبيرة الاولى . فاذا رفع رأسه من السجدة الثانية في الركعة الثانية افترش رجله اليسرى فجلس عليها ونصب اليمنى نصباً ووجه أصابعه نحو القبلة ووضع يديه على فخذيه وبسط أصابعه وتشهد .

والتشهد أن يقول : التحيات لله والصلوات والطيبات . السلام عليك أيها النبي

ورحمة الله وبركاته • السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين • أشهد أن لا الـه الا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله • ولا يزيد على هذا في القعدة الاولى •

ويقرأ في الركعتين الاخريين فاتحة الكتاب خاصة • فاذا جلس في آخر الصلاة جلس كما في الاولى وتشهد وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم • ودعا بما شاء بما يشبه ألفاظ القرآن والادعية المأثورة • ولا يدعو بما يشبه كلام الناس • ثم سلم عن يمينه فيقول : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته • وعن يساره مثل ذلك ويجهر بالقراءة في الفجر والركعتين من المغرب والعشاء ان كان إماماً • ويخفي القراءة فيما بعد الاولين • وان كان منفرداً فهو مخيَّر ان شاء جهر وأسمع وان شاء خافت • ويخفي الامام القراءة في الظهر والعصر • والوتر ثلاث ركعات لا يفصل بينهن بسلام ويقنت في الثالثة قبل الركوع في جميع السنة • ويقرأ في كل ركعة من الوتر بفاتحة الكتاب وسورة معها • فاذا أراد أن يقنت كبَّر ورفع يديه ثم قنت ولا يقنت في صلاة غيرها • وليس في شيء من الصلوات قراءة سورة بعينها لا يجزي غيرها •

ويكره أن يتخذ سورة بعينها لصلاة لا يقرأ فيها غيرها • وأدنى ما يجزي من القراءة في الصلاة ما يتناوله اسم القرآن عند أبي حنيفة • وقال أبو يوسف ومحمد لا يجزيء أقل من ثلاث آيات قصار أو آية طويلة •

ولا يقرأ المؤتم خلف الامام • ومن أراد الدخول في صلاة غيره يحتاج الى نيتين ، نية الصلاة ونية المتابعة •

والجماعة سُنَّة مؤكدة • وأولى الناس بالامامة أعلمهم بالسُنَّة • فان تساووا فأقرؤهم • فان تساووا فأورعهم • فان تساووا فأسنُّهم •

ويكره تقديم العبد والاعرابي والفاسق والاعمى وولد الزنا • فان تقدموا جاز وينبغي للامام أن لا يطول بهم الصلاة •

ويكره للنساء أن يصلين وحدهن جماعة فان فعلن وقفت الامام وسطهن • ومن صلى مع واحد أقامه عن يمينه ، فان كانا اثنين تقدم عليهما •

ولا يجوز للرجال أن يقتدوا بامرأة أو صبي •

ويصُف الامام الرجال ثم الصبيان ثم النساء • فان قامت امرأة الى جنب رجل وهما مشتركان في صلاة واحدة فسدت صلاته •

ويكره للنساء حضور الجماعة • ولا بأس بأن تخرج العجوز في الفجر والمغرب

والعشاء • ولا يصلي الطاهر خلف من بـه سلس البول • ولا الطاهرات خلف المستحاضة • ولا القارىء خلف الامي • ولا المكتسي خلف العريان • ويجـوز أن يؤم المتيمم المتوضئين • والماسح على الخفين الغاسلين • ويصلي القائم خلف القاعد ولا يصلي الذي يركع ويسجد خلف المومىء • ولا يصلي المفترض خلف المتنفـل ولا من يصلي فرضاً آخر • ويصلي المتنفل خلف المفترض •

ومن اقتدى بامام ثم علم أنه على غير وضوء أعاد الصلاة • ويكره للمصلي أن يعبث بثوبـه أو بجسده ولا يقلب الحصى • الا أن لا يمكنـه السجود فيسويه مرة واحدة • ولا يفرقع أصابعه ، ولا يتخصر ، ولا يسدل ثوبه ، ولا يعقص شـعره • ولا يكف ثوبه ، ولا يلتفت ، ولا يقعي ، ولا يرد السلام بلسانه ولا بيده ، ولا يتربع الا من عُذر ، ولا يأكل ولا يشرب •

فان سبقه الحدث انصرف • فان كان إماماً استخلف وتوضأ وبنى على صلاتـه وان نام فاحتلم أو جنَّ أو أغمي عليه وقهقه استأنف الوضوء والصـلاة ، وان تكلم في الصلاة عامداً أو ساهياً بطلت صلاته •

وان سبقه الحدث بعد التشهد توضأ وسلم ، وان رأى المتيمم المـاء في صلاتـه بطلت صلاته •

* * *

ولكل زارع ما زرع

روي عن أحمد بن حنبل قال : حدثنا عبدالله عن سعيد بن أبي أيوب عبدالله بن الوليد قال : سمعت عبدالرحمن بـن حجيرة يحدث عن أبيـه عـن ابن مسعود كان يقول :

(أما بعد انكم في ممر الليل والنهار في آجال منقوصة وأعمال محفوظة والموت يأتي بغتة فمن زرع خيراً يوشك أن يحصد رغبة ومن زرع شراً يوشك أن يحصد ندامة ولكل زارع ما زرع لا يسبق بطيء بحظه ولا يدرك حريص ما لا يقدر له).

وعن الغيبة :

★ كان الحسن البصري يقول : الغيبة فاكهة النساء •

★ وقال رجل لابن سيرين : اني اغتبتك فاجعلني في حل • فقـال : مـا أحب أن أحلَّ لك ما حرم الله عليك •

★ وسُئل بعض الادباء عن صفة اللئيم فقالوا : اللئيم اذا غاب عـاب واذا حضـر اغتاب •

الصحابة الكرام رجال الإيمان حقاً

لبديع الزمان سعيد النورسي رحمه الله
ترجمة : احسان قاسم الصالحي

بسم الله الرحمن الرحيم • محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم •

تسأل يا أخي : ان هناك روايات تفيد أنه يمكن أن يبلغ مؤمنون صادقون عند انتشار البدع درجة الصحابة الكرام رضوان الله عليهم وربما يسبقونهم ، فهل هذه الروايات صحيحة ؟ وان كانت كذلك ، فما حقيقتها ؟

الجواب : ان اجماع أهل السُّنة والجماعة لهو حجة قاطعة بأن الصحابة الكرام هم أفضل البشر بعد الانبياء عليهم السلام • فالصحيح من تلك الروايات يخص الفضائل الجزئية وليس الفضائل الكلية ، اذ قد يترجح المرجوح على الراجح في الفضائل الجزئية وفي كمال معين ، والا فلا يبلغ أحد من حيث الفضائل الكلية منزلة الصحابة الكرام الذين أثنى الله تعالى عليهم في قرآنه المبين ووصفهم في التوراة والانجيل ، كما هو في ختام سورة الفتح •

وسنبين ثلاثاً من الحكم المنطوية على أسباب ثلاثة من بين الكثير من الاسباب والحكم •

الحكمة الاولى :

ان الصحبة النبوية أكسير عظيم ، لها من التأثير الخارق ما يجعل الذين يتشرفون بها لدقيقة واحدة ينالوا من أنوار الحقيقة ما لا يناله من يصرف سنيناً من عمره في السير والسلوك (في التربية الروحية) ، ذلك لان : في الصحبة النبوية انصباغاً بصبغة الحقيقة ، وانعكاساً لانوارها ، اذ يستطيع المرء بانعكاس ذلك النور الاعظم أن يرقى الى مراتب سامية ودرجات رفيعة ، وأن يحظى بالتبعية والانتساب بأرفع المقامات • مثله في هذا مثل الخادم للسلطان ، الذي يستطيع أن يصل الى مواقع رفيعة لا يقدر على بلوغها قواد السلطان وأمراؤه •

ومن هذا السر نرى أنه : لا يستطيع أن يرقى أعظم ولي من أولياء الله الصالحين الى مرتبة صحابي كريم للرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم •

ولكي يتوضح ما للصحبة النبوية من تأثير خارق ونور عظيم ، يكفي ملاحظة ما يأتي :

بينما أعرابي غليظ القلب يئد بنته بيده ، اذا به يكسب خلال حضوره مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم ومن صحبته ساعة من الزمان ، رقة قلب وسعة صدر وشفافية روح ما يجعله يتحاشى قتل نملة صغيرة •

أو آخر يجهل شرائع الحضارة وعلومها ، يحضر مجلس الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فيصبح معلماً لارقى الامم المتحضرة ـ كالهند والصين ـ ويحكم بينهم بالقسطاس المستقيم ، ويغدو لهم مثلا أعلى وقدوة طيبة •

الحكمة الثانية :

لقد أثبتنا في رسالة (الاجتهاد) أن الصحابة الكرام هم في قمة الكمال الانساني ، حيث أن التحول العظيم الذي أحدثه الاسلام في مجرى الحياة ـ في ذلك الوقت ـ سواء في المجتمع أو في الفرد ، قد أبرز جمال الخير والحق وأظهر نصاعتهما الباهرة ، وكشف عن خبث الشر والباطل وبيّن سماجتهما وقبحهما ، حتى انجلى كل من الحق والباطل والصدق والكذب بوضوح تام ، يكاد المرء يلمسه لمس اليد وانفرجت المسافة بين الخير والشر وبين الصدق والكذب ، ما بين الايمان والكفر ، بل ما بين الجنة والنار •

لذا فالصحابة الكرام رضي الله عنهم الذين وهبوا فطر سليمة ومشاعر سامية ، وهم التواقون لمعالي الامور ومحاسن الاخلاق شدوا أنظارهم الى الذي تسنّم قمة أعلى عليي الكمال والداعي الى الخير والصدق والحق ، بل هو المثال الاكمل والنموذج الاتم ، ذلكم الرسول الكريم حبيب رب العالمين محمد صلى الله عليه وسلم ، فبذلوا كل ما وهبهم الله سبحانه من قوة للانضواء تحت لوائه ، بمقتضى سجيتهم الطاهرة وجبلتهم النقية ، ولم ير منهم أي ميل كان الى أباطيل مسيلمة الكذاب الذي هو مثال الكذب والشر والباطل والخرافات •

ولتوضيح الامر نسوق هذا المثال : تعرض أحياناً في سوق الحضارة البشرية ومعرض الحياة الاجتماعية أشياء لها من الآثار السيئة المرعبة والنتائج الشريرة الخبيثة ما للسم الزعاف للمجتمع • فكل من كان له فطرة سليمة ينفر منها بشدة ويتجنبها ولا يتقرب اليها •• وتعرض كذلك أشياء أخرى وأمتعة معنوية في السوق

نفسها ، لها من النتائج الطيبة والآثار الحسنة ما يستقطب الانظار اليها ، وكأنها الدواء الناجع لامراض المجتمع ، لذا يسعى نحوها المفطورون على الخير والصلاح .

وهكذا ، ففي عصر النبوة السعيد وخير القرون على الاطلاق ، عرضت في سوق الحياة الاجتماعية أمور . فبديهي أن يسعى الصحابة الكرام نحو الصدق والخير والحق لما يملكون من فطر صافية وسجايا سامية ، وبديهي كذلك أن ينفروا ويتجنبوا كل ما له نتائج وخيمة وشقاء الدنيا والآخرة كالكذب والشر والكفر ، فالتفوا حول راية الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وتجنبوا مهازل مسيلمة الكذاب الذي يمثل الكذب والشر والباطل .

بيد أن الامور تغيرت تدريجياً وبمرور الزمن فلم تبق على حالها كما هي في قرون الخير ، فتقلصت المسافة بين الكذب والصدق رويداً رويداً كلما اقتربنا الى عصورنا الحاضرة حتى أصبحا مترادفين متكاتفين في العصر الحاضر ، فصار الصدق والكذب يعرضان معاً في معرض واحد ، ويصدران معاً من مصدر واحد ففسدت الاخلاق الاجتماعية واختلت موازينها . ومما زاد في اخفاء قبح الكذب المرعب وستر جمال الصدق الباهر الدعايات السياسية .

فهل يقوى أحد على الجرأة في عصر كهذا ويدّعي : أستطيع أن أدنو من مرتبة أولئك الكرام العظام الذين بلغوا من اليقين والتقوى والعدالة والصدق وبذل النفس والنفيس في سبيل الحق ما لم يبلغه أحد ، فضلا عن أن يسبقهم ؟

سأورد حالة مرّت عليّ توضح جانباً من هذه المسألة :

لقد خطر علي قلبي ذات يوم سؤال وهو : لِمَ لا يبلغ أشخاص أفذاذ مرتبة الصحابة الكرام ؟ ثم لاحظت في أثناء قولي في سجود صلاة : سبحان ربي الاعلى ، أن شيئاً من الحقائق الجليلة لمعاني هذه الكلمة الطيبة قد انكشف لي ، لا أقول كلها ، بل انكشف شيء منها . فقلت في قلبي : ليتني أحظى بصلاة كاملة تكشف لي من معانيها ما انكشف من معاني هذه الكلمة المباركة ، فهي اذن خير من عبادة سنة كاملة . ثم أدركت عقب الصلاة : أن تلك الخاطرة وتلك الحالة كانت جواباً على سؤالي وارشاداً الى استحالة ادراك أحد من الناس درجة الصحابة الكرام في العبادة ، ذلك : أن التغير الاجتماعي العظيم الذي أحدثه القرآن الكريم بأنواره الساطعة قد ميّز الاضداد بعضها عن البعض الآخر ، فالشرور بجميع توابعها وظلماتها

أصبحت في مجابهة الخير والكمالات مع جميع أنوارها ونتائجها ، ففي هذه الحالة المحفزة لانطلاق نوازع الخير والشر من عقالها ، تنبهت لدى أهل الخير نوازعه فغدا كل ذكر وتسبيح وتحميد يفيد لديهم معانيه كاملة ويعبّر عنها تعبيراً نديـاً نضراً • فارتشفت مشاعرهم المرهفة ولطائفهم الطاهرة ـ بل حتى خيالهم وسرّهم ـ رحيق المعاني السامية العديدة لتلك الاذكار ارتشافاً صافياً يقظاً حسب أذواقها الرقيقة•

وبناء على هذه الحكمة ، فان الصحابة الكرام الذين كانوا يملكون مشاعر حساسة مرهفة وحواس منتبهة ولطائف يقظة ، عندما يذكرون تلك الكلمات المباركة الجامعة لانوار الايمان والتسبيح والتحميد يشعرون بجميع معانيها ويأخذون حظهم منها بجميع لطائفهم الزكية •

بيد أن الامور لم تبق على ذلك الوضع الندي والطراوة والجدة فتبدلت تدريجياً بمرور الزمن حتى غطت اللطائف في نوم عميق ، وغفلت المشاعر والحواس وانصرفت عن الحقائق ففقدت الاجيال اللاحقة شيئاً فشيئاً قدرتهم على تذوق طراوة تلك الكلمات الطيبة والتلذذ بطعومها ونداوتها • فغدت لديهم كالثمار الفاقدة لطراوتها ونضارتها ، حتى لكأنها جفت ويبست ولم تعد تحمل لهم الا نزراً يسيراً من الطراوة ، لا تستخلص الا بعد إعمال الذهن والتفكر العميق ، وبذل الجهد وصرف الطاقة ، لذا فالصحابي الجليل الذي ينال مقاماً وفضيلة في أربعين دقيقة لا يناله غيره الا في أربعين يوماً ، بل في أربعين سنة ، وذلك بفضل الصحبة النبوية الشريفة •

السبب الثالث :

أن نسبة النبوة الى الولاية كنسبة الشمس بذاتها الى صورتها المثالية الظاهرة في المرايا ، لذا فان سمو منزلة العاملين في دائرة النبوة ـ وهم الصحابة الكرام الذين كانوا أقرب النجوم الى تلك الشمس الساطعة ـ وعلو مرتبتهم على الاولياء الصالحين هو بنسبة سمو دائرة النبوة وعلوها على دائرة الولاية ، بل حتى لو كسب أحد الاولياء مرتبة الولاية الكبرى ـ وهي مرتبة ورثة الانبياء والصديقين وولاية الصحابة ـ فانه لا يبلغ الى مقام أولئك الصفوة المتقدمين في الصف الاول ، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين •

سنبين ثلاثة أوجه فقط من بين الوجوه العديدة لهذا السبب الثالث :

الوجه الاول :

لا يمكن اللحاق بالصحابة الكرام في الاجتهاد ، أي في استنباط الاحكام ، أي ادراك مرضاة الله سبحانه من خلال كلامه ، لان ذلك الانقلاب الالهي العظيم الذي حدث في ذلك الوقت كانت رحاه تدور على مرضاة الرب من خلال فهم أحكامه الالهية . فالاذهان كلها كانت مفتوحة متوجهة الى استنباط الاحكام ، والقلوب كلها كانت متلهفة الى معرفة : ماذا يريد منّا ربنا ؟ فالمحادثات والمحاورات كانت تتضمن هذه المعاني ، والظروف والاحداث تجري على ضوئها .

وحيث أن كل شيء في ذلك الوقت وكل حال وكل محاورة ومجالسة ومحادثة وحكاية تجري بما ترشد الى تلك المعاني وتدل عليها ، لذا كانت - تلك الظروف - تكمّل قابليات الصحابة الكرام وتنوّر أفكارهم وتهيء استعداداتهم لقدح زنادها للاجتهاد واستنباط الاحكام ، اذ كانوا يكسبون من الملكة على الاستنباط والاجتهاد في يوم واحد أو في شهر واحد ما لا يمكن أن يحصل عليها في هذا الوقت من هو في مستوى ذكائهم واستعدادهم في عشر سنوات ، بل في مئة سنة ، لان الانظار في الوقت الحاضر متوجهة الى نيل حياة دنيوية رغيدة دون سعادة الآخرة الابدية وحياة النعيم المقيم فيها ، فالانظار مصروفة عليها . فهموم العيش - التي تتضاعف بعدم التوكل على الله - تلقي ثقلها على روح الانسان وتجعلها في اضطراب وقلق ، والفلسفة المادية والطبيعية تكل العقل وتعمي البصيرة فترى المحيط الاجتماعي الحاضر مثلما لا يمد ذهن ذلك الشخص (الذكي) ولا يؤازر استعداده الفطري نحو الاجتهاد فانه يشتته ويرهقه أكثر .

ولقد عقدنا موازنة في رسالة الاجتهاد بين سفيان بن عيينة ومَن هو في مستوى ذكائه في هذا العصر ، وخلصنا من الموازنة الى أن ما حصل عليه سفيان في عصره من القدرة على الاستنباط في عشر سنوات لا يمكن أن يحصل عليه مَن هو بمستوى ذكائه في هذا العصر في مئة سنة .

الوجه الثاني :

لا يمكن اللحاق بالصحابة الكرام في قربهم من الله بخطى الولاية . ذلك لان الله سبحانه وتعالى هو أقرب الينا من حبل الوريد ، أما نحن فبعيدون عنه بعداً مطلقاً ، والانسان يمكنه أن ينال القرب منه بالصورتين الآتيتين :

الصورة الاولى : من حيث انكشاف أقربيته سبحانه وتعالى للعبد • فقرب النبوة اليه تعالى هو من هذا الانكشاف • والصحابة الكرام من حيث أنهم ورثة النبوة والصحبة النبوية يحظون بهذا الانكشاف •

الصورة الثانية: من حيث بعدنا عنه سبحانه ، فالتشرف بشيء من قربه سبحانه يكون بقطع المراتب اليه • وأغلب طرق الولاية ، وما فيها من سير وسلوك تجري على هذه الصورة سواء منها السير الانفسي أو الآفاقي •

فالصورة الاولى التي هي انكشاف قربيته سبحانه - أي قربه سبحانه من العبد - هبة محضة منه تعالى وليس كسباً قط ، بل هو انجذاب الهي وجذب رحماني ، ومحبوبية خالصة • فالطريق قصير ، الا أنه ثابت رصين ، وهو عال رفيع وسام جداً ، وخالص طاهر لا ظل فيه ولا كدر •

أما الصورة الاخرى من التقرب الى الله ، فهي كسبية ، طويلة ، فيها شوائب وظلال ، ورغم أن خوارقها كثيرة فانها لا تبلغ الصورة الاولى من حيث الاهمية والقرب منه تعالى •

ولنوضح ذلك بمثال :

لاجل ادراك الامس من هذا اليوم هناك طريقان :

الاول : الانسلاخ من وقائع الزمن وجريانه بقوة قدسية ، والعروج الى ما فوق الزمان ، ورؤية أمس حاضراً كاليوم •

أما الثاني : فهو قطع مسافة سنة كاملة لملاقاة الامس من جديد ، ومع ذلك لا يمكن أن تمسك به ، لانه يدعك ويمضي •

وهكذا الامر في النفوذ من الظاهر الى الحقيقة ، فانه بصورتين :

الاولى : الانجذاب الى الحقيقة مباشرة ووجدان الحقيقة في عين الظاهر المشاهد ، من دون الدخول الى برزخ الطريقة •

الثانية : قطع مراتب كثيرة بالسير والسلوك •

فأهل الولاية رغم أنهم يوفقون الى فناء النفس الامارة بالسوء ويقتلونها ، فانهم لا يبلغون مرتبة الصحابة الكرام ، لان نفوس الصحابة كانت مزكاة ومطهرة ، فنالوا كثيراً من أنواع العبادة وضروباً مختلفة من ألوان الشكر والحمد بأجهزة النفس العديدة ، بينما عبادة الاولياء - بعد فناء النفس - تصبح يسيرة وسهلة •

الوجه الثالث :

لا يمكن ادراك الصحابة الكرام في فضائل الاعمال وثواب الافعال وجزاء الآخرة ، لان الجندي المرابط لساعة من الزمن في ظروف صعبة تحيطه ، وفي موقع مهم مخيف ، يكسب فضيلة وثواباً يقابل سنة من العبادة ، واذا أصيب بطلقة واحدة في دقيقة واحدة ، فانه يسمو الى مرتبة لا يمكن بلوغها في مراتب الولاية الا في أربعين يوماً على أقل تقدير • كذلك الامر في جهاد الصحابة الكرام عند ارساء دعائم الاسلام ، ونشر أحكام القرآن ، واعلانهم الحرب على العالم أجمع باسم الاسلام ، فهو مرتبة عظيمة وخدمة جليلة لا ترقى سنة كاملة من العمل لدى غيرهم الى دقيقة واحدة من عملهم ، بل يصح أن يقال :

ان دقائق عمر الصحابة الكرام جميعها ـ في تلك الخدمة المقدسة ـ انما هي بمثل الدقيقة التي استشهد فيها الجندي ، وأن ساعات عمرهم كلها هي بمثل الساعة لذلك الجندي الفدائي المرابط في موقع خطر مرعب ، فالعمل قليل ، الا أن الاجر عظيم والثواب جزيل ، والاهمية جليلة •

نعم ، ان الصحابة الكرام انما يمثلون اللبنة الاولى في تأسيس صرح الاسلام وهم الصف الاول في نشر أنوار القرآن ، فلهم اذن قسط وافر من جميع حسنات الامة ، حسب قاعدة : السبب كالفاعل • فالامة الاسلامية أثناء ترديدها : (اللهم صلِّ على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم) انما تبين ما للآل والصحب الكرام من حظ وافر في حسنات الامة جميعها •

ولكي نوضح ما يترتب من نتائج عظيمة على أثر ضئيل في البداية نسوق الامثلة الآتية : خاصية صغيرة مهمة في جذر النبات تأخذ صورة عظيمة في أغصانها ، فتلك الخاصية في الجذر اذن هي أعظم من أعظم غصن •• وارتفاع ضئيل في البداية يكون تدريجياً عظيماً في النهاية •• وان الزيادة الطفيفة في نقطة المركز ـ ولو بمقدار نملة ـ تكون أحياناً بمقدار متر كامل في الدائرة المحيطة •

وهكذا فلأن الصحابة الكرام هم مؤسسو الاسلام ، وجذور شجرة الاسلام المنيرة ، وبداية الخطوط الاساسية لبناء الاسلام ، وركيزة المجتمع الاسلامي وأئمته ، وأقرب الناس الى شمس النبوة المنيرة وسراج الحقيقة •• فعمل قليل منهم هو عظيم جليل • وخدمة ضئيلة يقدمونها هي جسيمة كثيرة ، فلا يمكن اللحاق بهم وادراكهم الا أن يكون المرء صحابياً مثلهم •

الرباط بين الدين والعلم

فضيلة الشيخ أبو الحسن علي الندوي

من مآثر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الخالدة ، ومن خصائص بعثته ودعوته ، أنه صلى الله عليه وسلم أنشأ الرباط المقدس الدائم بين الدين والعلم وربط مصير أحدهما بالآخر ، وفخم شأن العلم وحث عليه حثاً لا مزيد عليه ، فكانت نتيجته الطبيعية وجود حركة علمية وتأليفية ، لا يوجد مثيلها في تاريخ الادوار والمدنيات التي قامت على أساس الدين والرسالات السماوية .

وأكبر دليل على ذلك أن أول وحي نزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، من كلام فاطر الكون على النوع البشري بتخصيصه بالعلم وذكر فيه وسيلته الكبرى التي ارتبط بها تاريخ العلم ومسيرته ، وانبثقت منها حركة التأليف والتعليم ، ونقل العلم من فرد الى فرد ، ومن أمة الى أمة ، ومن عصر الى عصر ، ومن جيل الى جيل ، ويرجع اليه فضل ذيوعه في العالم ، وانتشاره على أوسع نطاق عرف عن أية فضيلة أو حاجة من الحاجات البشرية المعنوية ، وقامت عليه دنيا المدارس والجامعات ودور العلم والمكتبات .

كانت كل القرائن التاريخية والعقلية ـ اذا كان الامر بالقرائن والقياسات البشرية ـ تستبعد أن يذكر في سياق هذا الوحي الاول (القلم) فان هذا الوحي ينزل على أمي في أمة أمية وفي بلاد متخلفة ، لم يكن شيء أكثر ندورة وغرابة فيها من هذه القطعة الخشبية التي تسمى (القلم) وقد أصبح لقب العرب الشائع السائر (أميين) .

(هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين) .

وحكى القرآن قول اليهود وكانوا مجاورين للعرب في المدينة عارفين بهم

اللهم صلّ على سيدنا محمد الذي قال : (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم) . و (خير القرون قرني) وعلى آله وأصحابه وسلم .

سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم .

بحكم الجوار والمعايشة : (ليس علينا في الاميين سبيل) ، وقد امتاز في هذه الامة الرسول ـ المنزل عليه هذا الوحي ـ بالامية الكاملة ، يقول الله تعالى :

(وكذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم) .

ويقول : (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذن لارتاب المبطلون) .

ينزل هذا الوحي الاول على النبي الامي بغار حراء وهو اتصال الارض بالسماء ، وبالاولى اتصال السماء بالارض ، بعد فترة طالت وامتدت ستة قرون ، فلا يفتتح الامر بالعبادة أو بمعرفة الله تعالى وطاعته أو الدعوة الى الله ، من الامور الايجابية ، أو نبذ الاوثان والاصنام أو نعي على الجاهلية وعاداتها وأعرافها ، من الامور السلبية ، وكان كل ذلك في محله ولكنه يفتتح بكلمة (اقرأ) .

(اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم) ، فكان حدثاً عظيماً من الاحداث التاريخية يفتح آفاقاً جديدة واسعة من تفكير الانسان وتأمل المفكرين والمؤرخين وهي اشارة بليغة واضحة الى أن هذا النبي الامي صلى الله عليه وسلم سيفتتح دوراً جديداً في تاريخ الانسانية وفي تاريخ الديانات والرسالات السماوية ، يتسم بالقراءة ـ في أوسع معانيها وأعمقها ـ ويتسم بقيام دولة العلم وبدء عهده الزاهر ، وباقتران الدين بالعلم ، يترافقان ويتعاونان في الصياغة الانسانية الجديدة .

ولكن سيكون انطلاق فن القراءة والعلم في أحضان هذه النبوة باسم الرب الذي خلق هذا الكون وخلق الانسان ، فيكون مصطبغاً بالايمان بالله ومعرفته الصحيحة يشق طريقه الى الامام في ضوئه وتحت هدايته ، فقال : (اقرأ باسم ربك الذي خلق) .

عارفاً بحقيقة الانسان وخلقته فلا يعدو طوره ولا يغتر بفتوحه في مجال العلم والعقل والصناعة وأسباب تسخير الكون ، فقال : (خلق الانسان من علق) .

ثم شرف قدر القلم ونوه بقيمته وغنائه ودوره الكبير في عالم العلم والقراءة والتعليم والتربية ، وهو الذي لم يكن العثور عليه سهلا في مكة والجزيرة العربية ، فكان خاصاً بعدد محدود جداً ، لذلك اشتهر القارىء المتعلم في الجزيرة العربية

بكلمة (الكاتب) فقال : (الذي علم بالقلم) •

ثم أشير الى صلاحية الانسان للعلم الحديث الاحدث من الحقائق الدينية والكونية والعلوم والصنائع ، والاكتشافات والاختراعات ، وتوسيع آفاق العلم ، وأن مصدر كل ذلك هو التعليم الالهي ، وتهيئة الانسان للعلم المجهول واكتشاف المفقود فقال : (علم الانسان ما لم يعلم) •

هذا أول الوحي النازل على محمد صلى الله عليه وسلم وفاتحته ، والبداية والعنوان لهما أثر كبير على جميع المراحل التي تلي ، وعلى تعيين الطبيعة التي تسيطر على علم أو دعوة أو مدرسة ، بقي هذا الدين ـ ولا يزال ـ مقترناً بالعلم مترافقاً له ، مسايراً لرغبة النوع الانساني في التعلم ، والقدرة على حل القضايا الجديدة التي تعرض للاجيال البشرية والعقل الانساني والمدنية الصالحة ، غير متجهم للعلم وغير هياب لعمل العقل •

وهناك ديانات ترى حياتها في موت العلم وترى ازدهارها وانتصارها في انهزام العلم ، تمثلها حكاية تقول أن بعوضة شكت الى سيدنا سليمان الريح الهوجاء ، قالت : ان الريح تظلمنا كثيراً وتجور علينا ، فلا بقاء لنا نحن البعوض معها ، فاذا هبت لجأنا الى الفرار • فقال سيدنا سليمان : لا بد من احضار المدعى عليه ، ودعا الريح فاذا بالبعوضة قد طارت • فقال : فكيف نحكم على قضية في غياب مدعيها ؟ وكذلك أصحاب الديانات الكثيرة وفي مقدمتها الديانة البرهمية في الهند ، وكهنتها وسدنتها ، وقصة الصراع بين الكنيسة النصرانية والعلم في أوربا مشهورة ، وكتاب درايبر الامريكي : (Conflict between Religion & Science ـ الصراع بين الدين والعلم) من الوثائق التاريخية والكتب المنيرة المليئة بالمعلومات والاضواء ، وقد بلغ عدد ضحايا محاكم التفتيش الديني العقائدي (Courts of Inquisttion) في أوربا في القرون الوسطى والاضطهاد الكنسي الى اثنى عشر مليوناً (١٢٠٠٠٠٠٠) وهو ضعف عدد ضحايا الحرب العالمية الاولى ، فقد بلغ ستة ملايين وأربع مائة ألف نفس (٦٤٠٠٠٠٠) •

ونزل القرآن وقد شرف قدر العلم ورفع منزلة العلماء الى درجة لا يوجد لها مثيل في الصحف السابقة ، وفي الديانات القديمة ، وأضفى على العلم والعلماء نعوتاً بلغت به الى درجة أدنى من درجة الانبياء وفوق كل درجة من درجات البشر

فحسب القارىء قوله تعالى : (شهد الله أنه لا اله الا هــو والملائكــة وأولوا العــلم قائماً بالقسط ، لا اله الا هو العزيز الحكيم) • وقولــــه لرسوله صلى الله عليـــه وسلم : (وقل رب زدني علماً) وقوله : (قل هل يستوي الذين يعلمون والذيــن لا يعلمون) ، وقوله : (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) ، وقوله : (انما يخشى الله من عباده العلماء) •

وأما الحديث النبوي فيكفي القارىء منه قوله صلى الله عليه وسلم : (فضــل العالم على العابد كفضلي على أدناكم) ، وقوله : (ان العلمــاء ورثة الانبياء ، وان الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، وانما ورثوا العلم ، فمن أخذ ه أخذ بحظ وافر)•

ومن هـــذا التنويه بشأن العلم والحث عليه ، انبثق ذلك النشاط ، وبكلمــة أصح : الحماس العلمي والتفاني في سبيل العلم في تاريخ الاسلام ، وانطلقت هـــذه الحركة العلمية العالمية الخالدة التي مساحتها الزمنية من أكبر المساحات الزمنيــة ، والمساحة المكانية من أكبر المساحات المكانيــة والمساحة المعنويــة أوســع مــن كلتــا المساحتين[1] •

وتكفي هنــا شهادة لباحث غربي كبير ومؤرخ فرنسي شــهير وهــو الدكتــور غوستاف لوبون ، يقول في كتابه المشهور (حضارة العرب) :

(والانسان يقضي العجب من الهمة التي أقدم بهــا العرب على البحث ، واذا كانت هنالك أمم تساوت هي والعرب في ذلك فانك لا تجــد أمــة فاقت العرب على ما يحتمل ، والعرب كانوا اذا ما استولوا على مدينة صرفوا هممهم الى انشــاء مسجد واقامة مدرسة فيها ، واذا ما كانت تلك المدينــة كبيرة أسسوا فيهــا مدارس كثيرة ، ومنها المدارس العشرون التي روى بنيامين التطيلي المتوفي سنة ١١٧٣م انــه شاهدها في الاسكندرية ، وهذا اشتمال المدن الكبرى كبغداد والقاهرة وطليطلة ••• الخ ،

(١) ليرجع الى معرفة هـــذه المساحات ولمعرفة التنوع والتفنن في الموضوعات الى كتب وضعت في ذكر المؤلفات التي الفها علماء الاسلام في عصور وأنحاء مختلفة ، ونذكــر على سبيل المثال (كتاب الفهرست) لابن النديم ، و (كشف الظنون) للحاج خليفة جلبي ، و (معجم المصنفين) للعلامة محمود حسن التونكي (ستون مجلداً ويحتوي على عشرين ألفاً من الصفحات وعلى تراجم أربعين ألفاً من المصنفين) و (الثقافة الاسلامية في الهند) للعلامة السيد عبدالحي الحسني ، طبع مجمــع اللغة العربية بدمشق و (تاريخ الادب العربي) لبروكلمان الالماني ، و (تاريخ التراث العربي) لفؤاد سزكين •

على جامعات مشتملة على مختبرات ومراصد ومكتبات غنية ، وكل ما يساعد على البحث العلمي ، وكان للعرب في اسبانيا وحدها سبعون مكتبة عامة ، وكان في مكتبة الخليفة الحكم الثاني بقرطبة ستمائة ألف كتاب منها أربعة وأربعون مجلدا من الفهارس كما روى مؤرخو العرب ، وقد قيل بسبب ذلك : ان شارل الحكيم لم يستطع بعد أربعمائة سنة أن يجمع في مكتبة فرنسا الملكية أكثر من تسعمائة مجلد يكاد ثلثها يكون خاصاً بعلم اللاهوت •

وكان دور البعثة المحمدية والدعوة الاسلامية في توجيه العلم الى الهدف الصحيح وحمله على أداء دوره الايجابي البناء النافع المجدي المنقذ من الحيرة والاضطراب ، والتناقض والارتياب ، أكبر أهمية وأكثر قيمة من دورها في تنشيط حركة العلم وتوسيعها •

وذلك أن وحدات العلم كانت مبعثرة ، بل كانت في أغلب الاحيان متناقضة ، فعلم الطبيعة يخالف الدين ، وعلم الحكمة يحارب الدين ، حتى علوم الرياضة والطب البريئة كان يخرج منها أصحاب الاختصاص فيها أحياناً بنتائج سلبية إلحادية ، فكان في اليونان التي فاقت العالم المعاصر لمدة قرون في علوم الفلسفة والرياضة ، علماء أما مشركون وأما ملحدون وأصبحت علومها ومدارسها الفكرية خطراً عن الدين وحجة وقدوة للملحدين ، فكان أكبر حسنات الاسلام أنه دل على الوحدة التي تربط بين وحدات العلم ، وقد تيسر له ذلك لانه بدأ رحلته في مجال العلم والمعرفة بداية صحيحة ، بدأها بالايمان بالله والاستعانة به والاعتماد عليه ، عملا بقوله تعالى لرسوله : (اقرأ باسم ربك الذي خلق) وصحة البداية ــ في غالب الاحيان ــ كافلة بصحة النهاية ، فاستطاع بفضل القرآن والايمان أن يكتشف الوحدة التي تربط الوحدات بعضها ببعض ، وهي معرفة الله تبارك وتعالى وذلك الذي مدح الله به عباده المؤمنين ، فقال : (ويتفكرون في خلق السماوات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار) •

وكذلك كانت تبدو الوحدات الكونية ــ من الظواهر والحوادث والتغيرات ــ متناقضة مضادة توقع الانسان في حيرة واضطراب ، وقد تؤدي الى الكفر والالحاد والطعن والاعتراض على الخالق ومدبر الكون ، فدل العلم الاسلامي المؤسس على الايمان والقرآن على الوحدة التي تجمع بين هذه الوحدات الكونية وهي ارادة الله الغلابة وحكمته الباهرة •

وقد أشار عالم غربي كبير هو هيرالد هوفدنج الالماني الى أهميـة العثـور على هذه الوحدة ودورها الفعال في حياة الانسان ومسيرة العلم والاخلاق ، يقول :

(ان فكرة كل دين قائمة على التوحيـد ، وهـي تقـوم على أن علة الوجود لجميع ما في الكون واحدة ـ وبغض البصر عن المشاكل التي تحدث بهـذه الفكرة بصورة لازمة ـ يخلف ذلك الاعتقاد أثراً نافعاً ومهماً على الطبيعة الانسانية ، وهو أن أتباع هذا الدين يسهل لهم الاعتقاد بأن جميـع الاشياء في العـالم مرتبطة حسب قانون واحد ، بغض النظر عن الخلافات والتفاصيل ، فيلزم بكون العلة واحـدة أن يكون القانون واحداً ، قد غرست فلسفة الازمنة المتوسطة الدينية فكرة وجود هـذه الوحدة في الكثرة المشاهدة في العالم في أذهان الناس ، الفكرة التي كان الانسان غير المثقف بمعزل عنها بتأثير وجود الكثرة في المظاهر الطبيعية التي كان يتيـه ويغوص فيها ، فيفلت من يده حبل الوحدة الذي يربط هذه الكثرة) •

وبذلك أصبح العلم هادفاً ، نافعـاً ، موصلا الى الله تعالى ، مركزاً جهـده على ما ينفع الانسانية ويسعد المجتمع والمدنية ، وكانت أكبر منـة على الفـكر الانساني والمجهود الانساني فقد غير مصير الانسانية ومجرى الفكر البشري •

وقد اعترف علماء الغرب بفضل القرآن على العلوم والفكر الانساني ، نكتفي هنا بشهادتين :

يقول مارغليوث (G. Margoliouth) الذي عرف بالتحامل على الاسلام في مقدمته لترجمة رادول (J. N. Rodwell) :

(ان مما اتفقت كلمة الباحثين أن القـرآن يحتـل مكانة ممتـازة في الصحف الدينية العظيمة ، بالرغم من أنه أحدث سناً في هـذه الصحف التي صنعت التاريخ ، ولكنه يسبق الجميع في التأثير المثير للحيرة على الانسان ، انـه أوجـد فكراً انسانياً جديداً وأرسى قواعد مدرسة خلقية متميزة) • ويقول Hart wighlrsehfeld :

(لا داعي الى الاستغراب اذا قيل : أن القرآن ينبوع للعلوم ، ان كل ما حدث عنه القرآن من الارض والحياة الانسانية والتجارة والحرفة ، كان موضع دراسـة العلماء والمفسرين ، فألقوا عليه الاضواء في كتبهم وتفسيرهم للقرآن ، وفتح ذلـك مجالا واسعاً للبحث والتأمل فيها ، تمهدت عن طريقه طرق تقدم العلوم في المسلمين انه لم يحصر تأثيره في العرب ، بل انه حمل الفلاسفة اليهود على أن يقتفوا آثـار العرب في المسائل الدينية ما بعد الطبيعـة ، ولا داعي الى ذكـر ما استفاد علم الكلام المسيحي من بحوث العرب في الالهيات) •

حُبُّ الظهور

للدكتور وجيه زين العابدين

عن أسماء رضي الله عنها قالت ان امرأة قالت : (يا رسول الله ان لي ضرة فهل عليَّ جُناح ان تَشبَّعتُ من زوجي غيرَ الذي يُعطيني ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « المتشبع بما لم يُعطَ كلابس ثوبَي زور »)[1] •

تذكر السيدة أسماء ان امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فسألته هل عليَّ من إثم ان أنا أظهرت نفسي بمظهر الغني والمتشبع ولستُ كذلك أفعله اغاظة لضرتي فأجاب عليه الصلاة والسلام أن هذا العمل كذب وزور •

نعم هكذا يكون المسلم ان خطر له أن يفعل ما يظن أن قد يحتمل الخطأ فيصير مذنباً ، اذا عزم على مثل هذا الفعل بادر حالا يسأل أعلم من في بلده عن قراره هذا قبل أن ينفذه حذراً ومخافة من الله عز وجل •• وهكذا فعلت هذه المؤمنة فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم •

(والضرة كما يعلم الناس هي الزوجة الاخرى وجمعها ضرات على القياس وسُمع ضرائر)[2] والاغاظة وربما الحسد ، بل الكذب والبهتان قد يكون بين الضرات كلهن الا من رحم الله •• ولذلك جعل النبي صلى الله عليه وسلم هذه (النفخة الكذابة) ، هذه التظاهرة زوراً ليقطع دابر اغاظة أحد لأحد لا سيما داخل الاسرة الواحدة وليعيش أفراد الاسرة بسلام ومودة ومحبة اذ أن مجرد الاغاظة قد يؤول الى الجدال فالخصام والله يعلم مغبة الشقاق والخصام اذ تنفصم عرى الاسرة وتتفرق فيكون الخراب وهلاك تلك الاسرة •

لماذا الظهور ؟

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم ، أنظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان لمحمد فؤاد عبدالباقي ٣/٤٥ •

(٢) دليل الصالحين ٤/٣٨٤ •

وأقصد بالظهور ما جاء في الحديث الشريف من حب المرء أن يظهر بالباطل وبما ليس فيه وبما لا يملك •• ان حب التملك غريزة ولها حدودها ولها وسائلها في الحصول على المال وانفاقه ، فكيف وقد غش هذا الانسان فأظهر ما لا يملك ؟ لقد تجاوز الحد ودخل في دائرة الكذب والزور •• انه يحب المظاهر لان مجتمعه يزن الناس مقاديرهم بما يُظهرون ويلبسون فيريد أن يحصل على الاحترام ولو أتى زوراً وخداعاً •• ولقد قيل في المثل العامي ان الناس في مجلسهم يستقبلون الشخص بملابسه ويودعونه بعقله •• وقد تكون العادة في مجتمع ما أن يلبس لباساً خاصاً للمناسبات الخاصة فان لم يجد هذا الشخص لباس الشهرة يستلفه أو يستأجره لحضور تلك المناسبة •

ويحب الظهور من يجد عنده نقصاً في صورته (خَلْقه) أن يكون من بيت ليس ذي نسب أو يكون جاهلا فيتزيا بزي العلماء أو الأكابر ليعوض جهله وليظهر الوجاهة •

لماذا هذا كله ، وقد قال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (ومن أبطأ به عملُه لم يُسرع به نسبُه) أخرجه مسلم •• ولماذا لا يتعلم ؟ ولماذا لا يصحح المجتمع ميزانه فيزن الناس بعلمهم ورجاحة عقلهم وحسن سلوكهم ؟ •• ولعل من يفعل أي شيء للظهور يقوم به مكرها ومضطراً وهو لا يريده ، فمثل هذا الشخص غير ملوم لا سيما ان كان الامر موقتاً وليس في قلب فاعله مثقال حبة من غرور أو كِبر أو استعلاء على الناس •

كلابس ثوبي زور :

شبه النبي صلى الله عليه وسلم المتشبع بما لم يُعط كلابس ثوبي زور •• هذا الشخص الذي يدعي بما لا يملك هو كمن يتصف بصفات ليست فيه •• فهو مثلا يُظهر العلم بالتزي بزي العلماء أو يلبس أو يركب من المركبات ما يظنه الناس أنه في عداد الاغنياء أو أية صفة وحالة مرغوبة يرتدي لها ما يخدع الناس فيها فيحسبونه صاحبها ورائدها •• من يفعل هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم عنه أنه كذاب •• ولماذا جاء الحديث بالتثنية في كلمة (ثوبي) ؟

ألخص ما قرأته في كتب شرح الحديث[٣] [قالوا ربما عنى النبي صلى الله عليه وسلم بالثوبين عارية ووديعة • أو انه للمبالغة في التحذير ، وقال الزمخشري ارتدى أحدهما واتزر بالآخر اشارة لاتصافه بالكذب من رأسه الى قدمه •• وقيل انه حصلت له خصلتان مذمومتان فقدان التسبع واظهار الباطل • وجاء في النهاية[٤] : (انه يجعل في قميصه كمّين أحدهما فوق الآخر ليرى أن عليه قميصين وهما واحد •• وقيل كانت العرب اذا اجتمعوا في المحافل كانت لهم جماعة يلبس أحدهم ثوبين حسنين فان احتاجوا الى شهادة لهم بزور فيمضون شهادته بثوبيه يقولون ما أحسن ثيابه وما أحسن هيئته فيجيزون شهادته لذلك والاحسن فيه أن يقال المتشبع بما لم يُعط هو أن يقول أُعطيت كذا لشيء لم يُعطاه فاما انه يتصف بصفات ليست فيه يريد أن الله منحه اياها أو يريد أن بعض الناس وصله بشيء خصّه به فيكون بهذا القول قد جمع بين كذبين أحدهما اتصافه بما ليس فيه وأخذه ما لم يأخذ والآخر الكذب على المعطي وهو الله تعالى أو الناس وأراد بثوبي الزور هذين الحالين اللذين ارتكبهما واتصف بهما •• وقد سبق أن الثوب يطلق على الصفة المحمودة والمذمومة وحينئذ يصبح التشبه في التثنية شبَّه اثنين باثنين) • وجاء في فتح الباري : (المراد بالثوب النفس لقولهم : نقي الثوب اذا كان بريئاً من الدنس ودنس الثوب اذا كان مغموصاً عليه في دينه)] •

شيء من النتائج :

فمن أضرار حب الظهور الظلم اذ يخدع الرجل الناس بمظهره فيدخلونه معهم في شركة ويأمنونه على أموالهم وهو غير أمين أو مثلا ينكحونه وهو غير كفوء •

ومن النتائج لهذه الفعلة التبذير اذ ينفق من يحب الظهور على أشياء غير ضرورية ولا يخفى ما في ذلك من ضرر على الامة لا سيما وأن عقيدة المسلم أن ماله هو مال الامة •

وكذلك يصاب من هذا شأنه بالكذب في كل أفعاله حتى ليكذب على نفسه ، وعاقبة من يكتب عند الله كذاباً عاقبته نار جهنم •

ويؤول حب الظهور الى مرض نفسي وخلق سيء آخر هو الغرور والتكبر

(٣) دليل الفالحين في شرح رياض الصالحين والعيني في شرح البخاري واللؤلؤ والمرجان لمحمد فؤاد عبدالباقي • (٤) النهاية ١٣٨/١ •

والاستعلاء على الناس ٠

والغالب أن تكون مسيرة من يحب لبس ثوبي زور فوضى وحياته غير منظمة وبدون هدف معين أو بدون اتجاه الى تحقيق غاية تنفع الانسانية ٠

ولا بد أن أشير الى أن المظهر الجيد في حدوده المستطاعة والطبيعية والصادقة مطلوبة من المسلم ٠ ففي الحديث الشريف حين قال النبي صلى الله عليه وسلم : (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كِبر) فقال رجل : ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً قال : (ان الله جميل يحب الجمال ٠٠ الكِبْرُ بطر الحق وغمط الناس) أي احتقارهم[٥] ٠

وأخيراً أخي المسلم ٠٠ كلمتي في كل مقالة دعوتي بالعودة الى الاسلام ٠٠ الى تطبيق الاسلام في حياتك كلها لا في المسجد فقط ٠

وخطوتي اليوم التي أريدك أن تخطوها معي أن ترجع الى التاريخ الذي وضعه الله ، التاريخ القمري ، فقم الان بتحويل جميع التواريخ التي تهمك من مولد الى مناسبة عائلية ، الى زواج ، حوّل التاريخ الذي بين يديك، الى ما يرضي الله ، الى التاريخ الهجري واحتفل ان أردت الاحتفال وفق التقويم الهجري واكتب رسائلك ومعاملاتك بالتاريخ الهجري وان اضطررت لكتابة التاريخ الميلادي فاجعل معه الهجري الذي قد أقره الله عز وجل وحده وكتبه في اللوح المحفوظ يوم خلق السموات والارض ، والذي هو وحده يشير الى شيء من شخصيتك الاسلامية ، وما لم تفعل فستبقى كما أنت الان شخصية غربية أو شرقية لم يمسسها اسلام الا قليلا وقليلا جداً ، قال تبارك وتعالى : (ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حُرُم ذلك الدين القيم ٠٠ الآية) الآية ٣٦ من سورة التوبة ٠

اللهم اني أسألك أن تنير بصائر المسلمين وتعيد لهم الحياة ٠٠ اللهم أعنهم ولا تكلهم الى أنفسهم طرفة عين ٠٠ أسألك يا رب العزة والجبروت أن توقظهم من غفلتهم وتهديهم السبيل الاقوم فلا يستسلمون ولا يخضعون الا لك وحدك يا الله ويا رحمن ٠

---

(٥) رياض الصالحين باب تحريم الكبر والاعجاب ٠

بناء الأسرة في الاسلام

الدكتور محمد رمضان عبدالله
استاذ مساعد بكلية الشريعة
جامعة بغداد

لقد كان العالم قبل مجيء الاسلام في تفسخ أخلاقي ، وانحلال عقائدي ، وفوضى اجتماعية آخذة بخناق الناس جميعاً في مشارق الارض ومغاربها ، فنظرة عجلى على خريطة العالم في ذلك الوقت ترينا صدق هذا الذي نذهب اليه .

ففي روما كان الناس ما بين سادة وعبيد ، الحكم للاقوى ، والذل للضعيف ، وكانت المرأة بمثابة جارية للفراش ، من حق زوجها أن يقتلها دون حساب ولا عقاب ، ولم يكن الحال عند الفرس بأحسن من الحال عند الرومان ، ان لم يكن أسوأ وأضل سبيلا ، فقد كانت النار تعبد من دون الله ، والناس عند كسرى كلهم عبيد أو كالعبيد .

واذا اتجهنا بأنظارنا نحو الصين والهند في ذلك الزمن ، وجدنا أيضاً الفساد في التصور والعقائد ، والفوضى الاخلاقية في جميع جوانب المجتمع .

أما في الجزيرة العربية ، فكما نعلم ، كان الفساد في العقيدة قد أدى الى فساد أخلاق المجتمع ، فصاروا يعبدون الحجارة التي ينحتونها بأيديهم ، ويئدون البنات خوف الفقر أو العار ، ويحرمونها الميراث ان هي نجت من الدفن حية ، الى جانب الظلم الذي كان فاشياً ، والتفرق القبلي الذي كان مستشرياً .

فلما جاء الاسلام دعا الى الوحدانية في العبادة ، قال الله سبحانه وتعالى : (قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد) .

١ ـ فجعل الاسلام للحياة هدفاً بعد أن كانت غاية الحياة مجهولة ، وكانت الغاية هي العبادة وتنزيه الله الواحد القهار ، حتى يجمع الفرد من وراء ذلك بين السعادتين : الدنيا والآخرة . قال الله سبحانه وتعالى : (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون)[١] .

٢ ـ وجعل الحكم للاصلح بموجب الشورى ، قال تعالى في كتابه الكريم : وأمرهم شورى بينهم[٢] . وقال تعالى : وشاورهم في الامر[٣] .

---

(١) الذرايات : آية ٥٦ . (٢) الشورى : آية ٣٨ . (٣) آل عمران : آية ١٥٩ .

وورد في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : (ما تشاور قوم قط الا هدوا لأرشد أمرهم)[٤] .

٣ ـ وحرم الظلم ، وأوجب العدل ، قال الله سبحانه وتعالى : يا داود انّا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق[٥] . وقال عز وجل : (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي)[٦].

٤ ـ وساوى الاسلام بين الناس جميعاً ، لا فرق بينهم الا بالتقوى ، قال سبحانه وتعالى : (وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ، ان أكرمكم عند الله أتقاكم)[٧] . وقال عليه الصلاة والسلام : الناس سواسية كأسنان المشط ، لا فضل لعربي على أعجمي الا بالتقوى[٨] .

٥ ـ ونظم الاسلام المجتمع ، فاعترف بالاسرة التي تقوم على الزواج ، قال الله تعالى : فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة ، أو ما ملكت أيمانكم[٩] .

وقال صلى الله عليه وسلم : يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فانه له وجاء[١٠] .

ورغب الرسول صلى الله عليه وسلم في الزواج تطهيراً للمجتمع ، وتكثيراً للامة التي تقع على عاتقها أعباء حمل الرسالة الاسلامية ، ونشر

---

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر بلفظ « من أراد امرآ فشاور فيه وقضى ، هدى لأرشد الأمور » روح المعاني جـ٢ ص٤٢ وانظره بألفاظ مختلفة في تفسير الكشاف جـ١ ص ٤٣٢ ، وتفسيرالرازي جـ٩ ص ٦٦ .

(٥) ص ـ آية ٢٦

(٦) النحل : آية ٩٠ .

(٧) الحجرات ، آية : ١٣

(٨) مسند احمد بن حنبل : جـ٥ ص٤١١ وقد ورد هذا الحديث بالفاظ مختلفة منها ما روى عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان ربكم واحد وأباكم واحد ، فلا فضل لعربي على اعجمي ولا احمر على اسود الا بالتقوى . قال الهيتمي : رواه الطبراني في الأوسط ، والبزار بنحوه ورجال البزار رجال الصحيح . مجمع الزوائد جـ٨ ص ٨٤

(٩) النساء : آية ٣

(١٠) رواه كل من البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي وابن ماجه والدارمي واحمد بن حنبل في باب النكاح والصيام .

أنوارها بين أمم الارض ، فقال عليه الصلاة والسلام : تناكحوا تناسلوا فاني مباه بكم الامم يوم القيامة[١١] •

٦ ـ ولما كانت الاسرة هي اللبنة الاولى في بناء المجتمع الفاضل المتماسك ، فقد اعتنى بها الاسلام بداية ونهاية ، خطبة وزواجاً وأولاداً • وذلك حتى يكون أساس الحياة سليماً ، فان البناء انما يقوم على الاساس ، فاذا لم يكن الاسس محكماً انهار البناء وتهدم ، وأن انهيار المجتمعات الان في الامم غير الاسلاميه ناتج من تصدع الاسرة ، فعلينا أن ننتبه الى هذا قبل فوات الاوان • ويحضرني هنا قول يعزى الى أبي الاسود الدؤلي أنه قال لابنائه : لقد أحسنت اليكم صغاراً وكباراً ، وقبل أن تولدوا • فقالوا : كيف أحسنت الينا قبل أن نولد ؟ فقال لهم : لقد اخترت لكم من الامهات من لا تكون سبة في جبينكم • وفي هذا يقول المصطفى عليه الصلاة والسلام : تخيروا لنطفكم فان العرق دساس[١٢] •فلذلك ينبغي على الرجل أن يكون اختياره للزوجة متجهاً الى جانب تدينها وخلقها ، لا أن يكون جمالها فقط هو الدافع له لاختيارها شريكة لحياته • قال عليه الصلاة والسلام : (تنكح المرأة لاربع : لمالها ، ولجمالها ، ولحسبها ، ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك)[١٣] •

٧ ـ وأول مظاهر اهتمام الاسلام بأمر الزواج الذي هو الاساس في تكوين الاسرة أنه شرع الخطبة ـ وهي وعد متبادل بين رجل وامرأة بعقد قرانهما في المستقبل ـ وهي سنة • فقد خطب المغيرة بن شعبة امرأة فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : أنظرت اليها ؟ قال : لا • قال : اذهب فانظر اليها فانه أحرى أن يؤدم بينكما[١٤] • والخطبة في الاسلام تكون في جو نظيف مفتح الابواب والنوافذ بلا خلوة ، وبحضور أحد المحارم ، فان الخلوة بالاجنبية محرمة ، ولا يؤمن من عواقبها •

---

(١١) رواه ابن ماجه في النكاح جـ٨ •

(١٢) ابن ماجه في النكاح ص ٤٦ •

(١٣) رواه البخاري في النكاح : ص ٤٥ ، وابو داود في سننه في النكاح ص ١٧ ، والدارمي في النكاح ص ٤ والموطأ في النكاح ص ٢١ ، ومسند احمد بن حنبل جـ٢ ص ٤٢٨ •

(١٤) رواه أبو داود في النكاح ص ١٨ والنسائي في النكاح ص ١٧ وابن ماجه في النكاح ص ٩ •

٨ ـ وبعد أن يتم اختيار الزوجة ـ كما قلنا ـ على أساس الدين والخلق ، يتم الزواج ، وتكريماً للمرأة ، وتطيباً لخاطرها ، واشعاراً بقدسية الزواج شرع الله سبحانه وتعالى فيه المهر رمزاً للحب والتقدير • قال تعالى :) وآتوا النساء صدقاتهن نحلة ، فان طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً[١٥] •

وفي الوقت الذي شرع الاسلام المهر للزواج دعا أيضاً الى عدم المغالاة في المهور • وقد قال عليه الصلاة والسلام : (ان من يمن المرأة يسر أمرها وقلة مهرها)[١٦] • وقال عليه الصلاة والسلام : (أعظم النكاح بركة أيسره مؤنة ، ويمن المرأة خفة مهرها ، ويسر نكاحها ، وحسن خلقها ، وشؤمها غلاء مهرها ، وعسر نكاحها ، وسوء خلقها[١٧] •

والاسلام الحنيف حين دعا الى عدم المغالاة في المهور كان يهدف الى تيسير الزواج وبقاء النسل وتكثيره بطريق شرعي مع خلو المجتمع من العناصر الفاسدة ومن الفساد نفسه ، وما ذلك الا لان الغلو في المهر يؤدي الى قلة الزواج ، وهذه تؤدي الى انتشار الفساد بين الرجال والنساء ، وبين الرجال أنفسهم ، وبين النساء أنفسهن وليس في القرآن الكريم ولا في سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ما يدل على تحديد المهور ، فالادلة التي في القرآن الكريم أو في السنة النبوية تجوز دفع المهر الكثير أو القليل •

وقد أجمع علماء المسلمين على أنه ليس لأكثر المهر حد ، وبالنسبة لأقل حد للمهر • قال الامام الشافعي والامام أحمد ، وفقهاء المدينة من التابعين : ليس لأقله حد ، وكل ما جاز أن يكون ثمناً وقيمة لشيء جاز أن يكون صداقاً •

واستدل هؤلاء على عدم تحديد المهر بما رواه البخاري في صحيحه قال : (جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يا رسول الله ، جئت أهب لك نفسي • فنظر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصعد النظر فيها ، وصوبه ، ثم طأطأ رأسه • فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئاً جلست • فقام رجل من أصحابه فقال : يا رسول الله ، ان لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها • فقال

---

(١٥) النساء : آية ٤ •

(١٦) مسند احمد بن حنبل جـ١ ص ٧٧ •

(١٧) رواه أحمد بن حنبل ، نيل الأوطار جـ٦ ص ١٧٨

رسول الله صلى الله عليه وسلم : وهل عندك من شيء تصدقها اياه ؟ فقال : ما عندي الا ازاري . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان أعطيتها اياه جلست لا ازار لك ، فالتمس شيئاً . فقال : لا أجد شيئاً . فقال صلى الله عليه وسلم : التمس ولو خاتماً من حديد . فذهب ثم رجع ، وقال : يا رسول الله ولا خاتماً من حديد . فقال صلى الله عليه وسلم : هل معك شيء من القرآن ؟ فقال : نعم ، معي سورة كذا وكذا ـ عددها ـ . فقال صلى الله عليه وسلم : قد أنكحتكها بما معك من القرآن[١٨] .

فقوله عليه الصلاة والسلام : التمس ولو خاتماً من حديد ، دليل على أنه لا حد لأقل المهر ، لانه لو كان له حد لبينه صلى الله عليه وسلم ، اذ لا يجوز تأخير البيان وقت الحاجة ، كما هو مقرر عند الاصوليين .

وقالت طائفة أخرى من العلماء بوجوب تحديد أقل المهر ، وهذا مذهب مالك وأبي حنيفة رحمهما الله تعالى . فقد قدر الاحناف أقل المهر بعشرة دراهم ، كما قدره المالكية بثلاثة دراهم .

وهذا التقدير لا يستند الى دليل يعود عليه ، ولا حجة يعتد بها ، فقد استدل الاحناف على رأيهم بما روي أنه عليه الصلاة والسلام قال : (ألا لا يزوج النساء الا الاولياء ولا يزوجهن الا من الاكفاء ، ولا مهر أقل من عشرة دراهم)[١٩] .

والمالكية كذلك استندوا الى ما روي أن عبدالرحمن بن عوف تزوج على وزن نواة ذهب وهو يساوي ربع دينار أو ثلاثة دراهم[٢٠] . وهذا الخبر على تقدير صحته لا حجة لهم فيه ، لانه عمل صحابي لا ينهض حجة على غيره ، بل غاية ما يدل عليه هو جواز التزوج بهذا المقدار من المال ، لا أن يحدد أقل المهر به .

وقد قال الحافظ ابن حجر : وقد وردت أحاديث في أقل الصداق لا يثبت منها شيء[٢١] . لذلك ترك الاحناف أنفسهم العمل بالحديث السابق في باب

---

(١٨) رواه البخاري في النكاح ص ١٤ ومسلم في النكاح ص ٧٦ وابو داود ص ٣٠ والترمذي في النكاح ص ٢٣ .

(١٩) رواه الدارقطني والبيهقي ، فتح القدير جـ٢ ص ٤٣٥ ـ ٤٣٦ .

(٢٠) رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه في النكاح .

(٢١) انظر : فقه السنة للسيد سابق : جـ٢ ص ١٣٧ والمنتقى للباجي : جـ٣ ص ٢٨٨ ـ ٢٨٩ .

الولاية ، ولجأوا الى دليل عقلي يستندون به ، وهو ان المهر قد وجب اظهاراً لمكانته فيلزم أن لا يقل عن عشرة دراهم التي هي نصاب القطع في السرقة .

والحق أن القول بعدم تحديد المهر أرجح ، لأن الشريعة لم تجعل حداً لقلته ولا الكثرة ، اذ الناس يختلفون في الغنى والفقر ، ويتفاوتون في السعة ، والضيق ، ولكل جهة عاداتها وتقاليدها ، فتركت التحديد ليعطي كل واحد على قدر طاقته وحسب حالته وعادات عشيرته ، وكل النصوص جاءت تشير الى أن المهر لا يشترط فيه الا أن يكون شيئاً له قيمة بقطع النظر عن القلة والكثرة .. فيجوز أن يكون خاتماً من حديد ، أو تعليماً لكتاب الله ، أو أي شيء يتراضى عليه المتعاقدان .

فعن عامر بن ربيعة أن امرأة من بني فزارة تزوجت على نعلين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أرضيت عن نفسك ومالك بنعلين ؟ فقالت : نعم . فأجازه)[٢٢] .

وعن أنس رضي الله عنه : أن أبا طلحة خطب أم سُليم ، فقالت : والله ما مثلك يُرد .. ولكنك كافر وأنا مسلمة ، ولا يحل لي أن أتزوجك ، فان تسلم فذلك مهري ، ولا أسألك غيره .. فكان ذلك مهرها[٢٣] .

قدمت هذه الاحاديث على جواز جعل المهر شيئاً قليلا ، لان الصداق شرع في الاصل حقاً للمرأة تنتفع به ، فاذا رضيت بالعلم والدين ، واسلام الزوج ، وقراءته القرآن كان هذا من أفضل المهور .

وعلى كل فالمطلوب من كل أب يحرص على سعادة ابنته ، ويعلم أن السعادة ليست في كثرة المال ، وانما في بناء أسرة أساسها وكيانها الوفاق والمحبة ، وحسن العشرة ، والرجال لا يقدرون بالمال ، ويتم ذلك عن طريق تخفيف المهر ، والبعد عن المغالاة فيه ، وليكن لنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة .

وقد صدق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : (اذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه وألا تفعلوا تكن فتنة في الارض وفساد كبير)[٢٤] .

٩ ـ فاذا تم الزواج على الاسس الاسلامية ، بارك الاسلام تلك العلاقة ، ولم ينفك

---

(٢٢) رواه أحمد وابن ماجه والترمذي في النكاح ، وصححه الترمذي .
(٢٣) رواه النسائي في النكاح ص ٦٣ والترمذي في الحدود ص ٢٢ واحمد بن حنبل جـ٤ ص ٣١٨ .
(٢٤) رواه ابن ماجه في النكاح ص ٤٦ .

يتعهدها بالرعاية والعناية ، فيأمر الزوج أن ينفق على زوجته • قال تعالى : (لينفق ذو سعة من سعته)[٢٥] • وعليه أن يعاشرها بالحسنى • قال تعالى : (وعاشروهن بالمعروف)[٢٦] •

وضرب الرسول الكريم المثل من نفسه ، فكان مع زوجاته هيناً ليناً ، بشوشاً غير عابس ، كريماً غير مقتر ، لا يضرب ولا يشتم ، وقال عليه الصلاة والسلام : خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي[٢٧] •

وأمر المرأة بطاعة زوجها ، فقال عليه الصلاة والسلام : لو كنت آمر أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها[٢٨] • وقال : اذا صلّت المرأة خمسها وصامت شهرها وأطاعت زوجها ، دخلت جنة ربها[٢٩] •

١٠ـ واذا حدث ثمة خلاف بينهما كان العلاج بالصبر والوعظ والهجر ، ولمن يصلحها الضرب تضرب ضرباً مقصوداً به الجانب الادبي ، بحيث لا يكسر عظماً ولا يهشم لحماً ، ثم يكون تدخل الحكمين ، فاذا عز الوفاق واستفحل الخلاف ، كان فك العصمة هو الحل •

١١ـ والطلاق في الاسلام هو الحلال المبغوض (أبغض الحلال الى الله الطلاق)[٣٠] والاديان الاخرى لم يشرع فيها الطلاق ، فكانت التعاسة ، وكان شيوع الخليلات •

١٢ـ أما الاسلام فقد كان حكيماً ، لانه شرع الله ، فأباح الطلاق علاجاً للمشكلات وأباح التعدد في الزواج ، وجعل له دوافع وضوابط ، ودوافعه كثيرة ، منها حب الانجاب ، ومرض الزوجة الاولى ، وكبر السن • ولا بد من توفر شرط العدل في القسمة ، والمبيت ، والانفاق ، فان لم يكن عدل فلا يجوز التعدد بحال ، وقد توعد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : (من كان له زوجتان

---

(٢٥) الطلاق : آية ٧ •
(٢٦) النساء : آية ١٩ •
(٢٧) رواه ابن ماجه في النكاح ص ٥٠ والدرامي في النكاح ص ٥٥ وابو داود في
(٢٨) رواه ابو داود في النكاح ص ٤٠ والدارمي في النكاح ص ٥٥ وابو داود في الأدب ص ١١٢ •
احمد بن حنبل جـ٦ ص ٧٦ •
(٢٩) رواه احمد بن حنبل جـ١ ص ١٩١ •
(٣٠) سنن ابي داود في الطلاق ص ٣ وابن ماجه في الطلاق ص ١ •

المُظَلَّلون

شعر محي الدين عطية

رِجالٌ في عيونِهِمُ البشيرُ ... ومرتعُهُم ـ اذا صدقوا ـ نَضيرُ
فمَنْ شاءَ النَّجاةَ لهُ خِيارٌ ... بأيٍّ مِنْ مسالكِهِمْ يَسيرُ
فأولُهُمْ رَعِيَّتُهُ أمانٌ ... لأنَّ العدلَ فيهِ هو الأميرُ
وثانيهِمْ فَتَىً غَضٌّ تَربَّى ... على دربِ العبادةِ يَسْتَنيرُ
وثالِثُهُمْ لَهُ قَلْبٌ كَطَيرٍ ... يَعَشِّشُ في المساجدِ لا يَطيرُ
ورابِعَهُمْ صديقانِ استقاما ... على حُبٍّ يُبارِكُهُ الخَبيرُ
وخامِسُهُمْ تَعَفَّفَ إذْ تَبَدَّى ... لَهُ الشَّيطانُ أُنْثى تَسْتَثيرُ
وسادِسُهُمْ تَصَدَّقَ في خفاءٍ ... تعامَتْ كَفُّهُ ، وهو البَصيرُ
وسابِعُهُمْ يسيلُ الدَّمْعُ مِنْهُ ... خُشوعاً كُلَّما ذُكِرَ القَديرُ
فطوبى للمُظَلَّلِ يومَ قَيْظٍ ... بظلٍّ لنْ يكونَ لَهُ نَظيرُ

ولم يعدل بينهما ، جاء يوم القيامة وأحد شقيه مائل)[٣١] .

وجواز التعدد رخصة من عند العليم الحكيم ، والامم التي منعت التعدد مارس المجتمع فيها التعدد تحت ستار الخليلات والعشيقات . وقد فضل الاسلام أن تكون العلاقة جهراً ، وثمار العلاقة أولاد صلب لهم حقوقهم الشرعية ، لا أولاد سفاح يهيمون على وجوههم ، دون حقوق ، وبلا نسب معروف ، فينشأ الطفل معقداً حاقداً على المجتمع .

والولي العاقل هو الذي يلاحظ التناسب والتكافؤ بين الزوج والزوجة في صفات تختلف باختلاف البيئات والاعراف ، وفي مستوى التفكير والثقافة بين الجانبين حتى تكون العلاقة ذات وفاق ووئام ، فتماسك الاسرة ، وهذا يقود بالطبع الى المجتمع المتماسك الصالح .. وتلك هي الغاية .. والسلام .

---

(٣١) رواه النسائي في عشرة النساء ص ٢ وابن ماجه في النكاح ص ٤٧ واحمد بن حنبل جـ٢ ص ٢٩٥ .

يا شاربَ الخمر

شعر صبحي عبدالله

إلام الذهولُ وطولُ السهرْ ... وتطلبُ أُنساً يليه الكدرْ
وتهدر مالاً لـه قد شقيت ... لأجلِ خيالٍ كذوبِ الصُوَرْ
وتفقد عقلك بين الورى ... وتخرج عن طور كلِّ البشرْ
فيا شاربَ الخمرِ هلاّ اعتبرت ... بما قد ترى من صنوف الضرر
تغير عندك معنى الحياة ... فلا الخيرُ خيرٌ ولا الشرُّ شرْ
وجرّك شرب الخمور المقيت ... الى مُعْضِلاتٍ كِبارٍ أُخَرْ
فزيّنَ حُبَّ القمار إليك ... وشتى المعاصي وسوء السِّيَرْ
فصرتَ تخبّطُ في المشكلاتِ ... تخبُّطَ عشواء لا تستقرْ
فَضَيَّعْتَ نفسكَ في الموبقاتِ ... ومالَكَ أنفقتَهُ في البطَرْ
فلَم تستعدَّ لغدرِ الزمان ... ولَمْ تتأهبْ ليومٍ عَسِرْ
فأمعنتَ في اللهو لا تنتهي ... ولَمْ تتخذ حيطةً أو حذرْ
ففي الحان ليلاً ترى حاضراً ... كما لكَ بينَ السكارى أثرْ
وبعدَ رجوعكَ صفرَ اليدين ... تمدهما للئيمٍ أشِرْ
يروم رباً فاحشاً في الديونِ ... ويطلب أغلى وفوق القدرْ
أتهرب من مُشكلاتٍ صغار ... لتصبحَ في مشكلاتٍ أمَرْ
فهيا الى الصحو يا من غررت ... ودعكَ من السكرِ أو مَن سكرْ
وتبْ للاله الغفور الرحيم ... فانّهُ أرحم من قد غفرْ
ففي التَوْبِ تلقى الأمان الكبير ... ولا تشعرنّ بعدهُ بالضَّجرْ
تقرَّبْ الى الله بالصالحاتِ ... واعرضْ عن الكفرِ أو مَن كفرْ
وعش في الحياةِ كعيش الكريم ... وعُدْ للالهِ ودينٍ أغرْ

من أعلام العارفين

أبو محمد أسامة بن زيد رضي الله عنه

بقلم صادق الجميلي

حياة الصحابة في عصر النبوة لها أوجه زاهية متعددة ، وكل وجه فيها يعكس صورة حقيقية منتزعة من حياة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، فعُرفت كل شخصية بأوصاف مثلى وتميزت ببعض الخصائص والخصوصيات التي تأثرت بشخصية الانسان الكامل الذي صنعه الله على عينه ، ورعاه برعايته ، هي شخصية النبي المختار صلى الله عليه وسلم وصفيه وحبيبه . فيا تُرى من هو المرشح ليكون حِبّ المصطفى في الحياة الدنيا وينال هذه المنزلة الرفيعة ويكون صاحب الحظ العظيم ؟!! انه - بحق - أبو محمد اسامة بن زيد ، فأصبح الحِبُّ له لقباً ، فيقال له أسامة الحِبّ - أي الحبيب - ففي الحديث الصحيح عند أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت : لا ينبغي لأحد أن يبغض أسامة . بعدما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليُحب أسامة) .

وفي البخاري عن اسامة بن زيد رضي الله عنهما حدّث عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه كان يأخذه والحسن بن علي ، فيقول : (اللهم أحِبَّهما فاني أُحِبُّهما !!) .

وأن على المؤمن أن يحب من أحبَّه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكرّمه وأوصى به خيراً ، واذا أحب أن يحب لله واذا كره أن يكره لله .. ففي الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري ومسلم باسناد صحيح في فضائل زيد وابنه أسامة :

عن ابن عمر ، أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث سرية - أي جيشاً - فيهم أبو بكر وعمر فاستعمله عليهم - أي عيّنه أميراً وقائداً لهذه السرية - فطعن الناس في امرته - أي لقلة خبرته في شؤون الحرب ولصغر سنه حينئذ - فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم . فصعد المنبر وقام في الناس خطيباً ، وبعد أن حمد الله وأثنى عليه قال : (ان الناس قد طعنوا في امارة أسامة وقد كانوا طعنوا في امارة أبيه من قبله وأنهما لخليقان للامرة ! وأيم الله!! انه لمن أحب الناس اليّ ، وكان أبوه

من أحب الناس اليّ ! ألا فأوصيكم بأسامة خيراً ، فانه من صالحيكم !!) .

وان كان هؤلاء من الصالحين وقد كرّمهم الرسول صلى الله عليه وسلم ، فهم ذرية بعضهم من بعض ، والصلاح فيهم موروث ويمتد الى أجيال لان النطفة الصالحة اذا نبتت في البيت الصالح أخرجت نباتاً صالحاً باذن الله .. وهذا محمد بن أسامة يرث الصلاح عن أبيه وجده كما ورد في صحيح البخاري عن عبدالله بن دينار ، قال : نظر ابن عمر يوماً وهو في المسجد الى رجل يسحب ثيابه في ناحية من المسجد ، فقال : انظروا من هذا ؟! ليت هذا عندي ! قال له انسان ـ أي من الحاضرين ـ : أما تعرف هذا يا أبا عبدالرحمن ؟! هذا محمد بن أسامة . قال : فطأطأ ابن عمر رأسه ، ونقر بيديه في الارض ، ثم قال : لو رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحبَّه كما أحب أبويه من قبل !!

زيد بن حارثة ابو اسامة

ان الحديث عن أسامة بن زيد يجرنا البحث عن أبيه ، فحياة الابن امتداد لحياة الاب في كثير من الجوانب .. اذن من هو أبو أسامة ؟

انه زيد بن حارثة ، من أشراف العرب وأحرارهم ، ينتهي نسبه الى لؤي بن كعب . وقد شاء الله أن يقع زيد أسيراً وهو في مرحلة الطفولة ، اذ انقضَّت عصابة من بني القَيْن بن جسر على قافلة كانت فيها (سعدى) أم زيد في طريقها لزيارة قومها بني مَعْن . وأُسر زيد وبيع في سوق عكاظ بأربعمائة درهم ، وقد اشتراه حكيم من بني خزام لعمته السيدة خديجة بنت خويلد . وقد ظل في خدمة خديجة حتى تزوجت بالرسول صلى الله عليه وسلم فوهبت له زيداً ، وكان عندئذ في الثامنة من عمره . فتبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل النبوة ، وطاف به حين تبناه على حَلَق قريش يقول : هذا زيد ابني يرثني وأرثه . قال عبدالله بن عمر : ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد بن محمد حتى نزل قوله تعالى : ادعوهم لآبائهم .

وكان والد زيد قد حزن على فقده حزناً شديداً ، فلما علم يوماً ما بانه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أسرع الى مكة وسأل عن الرسول فقدم عليه وهو في المسجد فطلبه منه .. فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى زيد فحضر ورأى أباه وعمه يطلبانه من رسول الله ، فخيَّره أن يبقى معه أو يلحق بأهله قائلا

له : يا زيد ! فأنا من علمت ! وقد رأيت صحبتي لك ، فاخترني أو اخترهما • فقال زيد : ما أنا بالذي أختار عليك أحداً • أنت مني بمنزلة الاب والعم • فقال أبوه : ويحك يا زيد ! اتختار العبودية على الحرية ؟! فرد زيد قائلا : رأيت من هـــذا الرجل ما أنا بالذي أختار عليه أحداً ، وأنشد :

فاني بحمـد الله في خـير أسـرة   كرام معـدّ كابراً بعـد كابـر

وهنا انصرف والد زيد وعمه وقد طابت نفسهما ، ودُعي زيد بن محمد حتى جاء الاسلام فنزلت : ادعوهم لآبائهم ! فدُعي يومئذ زيد بن حارثة ، ودُعي الادعياء الى آبائهم •• ولم يكن محمد بعد اليوم أباً لأحد في قوله تعالى : (مـا كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) •

وقد كان زيد من أوائل المسلمين ، بل قيل أنه رابع أربعة دخلوا الاسلام ، وفي ظل الاسلام شهد زيد غزوة بدر الكبرى ، وكان البشير الذي حمل الى أهـل المدينة أنباء انتصار الاسلام على الكفر • وقد أراد الرسول أن يعبّر له عن مكانته في نفســه ، فزوجـه من مولاته وحاضنته أم أيمن بركـة الحبشية ، فأنجبت لــه أسامة • وقد قالت عائشة رضي الله عنها : مـا بعث رسول الله صلى الله عليـه وسلم زيد بن حارثة في سرية إلا أمّره عليهـا •• وروي عن رسول الله صلى الله عليـه وسلم أنه قال : أحبُّ الناس اليَّ مَنْ أنعم الله عليه وأنعمت عليه ـ يعني زيد بن حارثة ـ أنعم الله عليه بالاسلام ، وأنعم عليه رسول الله بالعتْق •

واستشهد زيد بن حارثة بمؤتة من أرض الشام سنة ثمان من الهجرة وهـو كان الامير على تلك الغزوة واستشهد أيضاً في هـذه المعركة جعفر بن أبي طالب ، ولمـا أتى رسول الله صلى الله عليـه وسـلم نعيهما بكى وقـال : أخَواي ومؤنساي ومحدّثاي !

وكان أسامة حين استشهد أبوه في الخامسة عشـرة مـن عمره ، وما أن بلغ أسامة الثامنة عشرة حتى رأى الرسول صلى الله عليـه وسلم تكريماً لذكرى أبيـه المجاهد ، أن يعقد له لواء الجيش المسير لقتال الروم •

ولكن مرض الرسول صلى الله عليه وسلم وانتقل الى جوار ربه ، والجيش لم يتحرك بعد الى سوح القتال ، وهنـا رأى أسامة أن يترك حرية اختيار أمير الجيش للخليفة الجديد ، ولكن أبا بكر خليفة الرسول صلى الله عليه وسلم أبى الا أن ينفذ

رغبة النبي عليه الصلاة والسلام بالرغم من حراجة الموقف بارتداد القبائل العربية بعد وفاة الرسول وحاجة المسلمين الى جيش قوي يحارب المرتدين ، وما أشد حاجتهم الى الجيش الذي أُمِّر عليه أسامة لقتال الروم ينضم الى الجيوش التي انعقدت راياتها لقتال المرتدين !! وكان في حكمة القيادة الصديقية في خروج هذا الجيش نعمة عظيمة حيث كان ذلك سبباً لعدم ارتداد كثير من طوائف العرب ، وقالوا : لولا قوة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وكثرة عددهم وعدم حاجتهم الى هذا الجيش لما أرسلوه في مثل هذا الظرف ! فثبتوا على الاسلام رهبة من المسلمين •

تكريم ابي بكر لأسامة

وقد أراد أبو بكر رضي الله عنه أن يبالغ في تكريم أسامة وفاء لذكرى رسول الله صلى الله عليهم وسلم ، فخرج يشيِّع جيشه سائراً على قدميه ، وأسامة راكب • فقال له أسامة : يا خليفة رسول الله •• لتركبن أو لأنزلن ! فردَّ أبو بكر قائلا : والله لا نزلت ولا أركب ! وما عليَّ أن أغبر قدمي ساعة في سبيل الله •• وعبدالرحمن بن عوف يقود براحلة الصديق رضي الله عنه ، فودعه أبو بكر قائلا : استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك !! وقد وقع نظير ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم لمَّا بعث معاذ بن جبل رضي الله عنه الى اليمن شيَّعه صلى الله عليه وسلم وهو يمشي تحت راحلة معاذ وهو يوصيه •

ولعل الوصية التي أوصى بها أبو بكر أسامة في شؤون الحرب ، تعتبر أول دستور للقواعد والمبادىء الانسانية التي أخذت بها الدول المتحضرة بعد ذلك بعدة قرون •• ونصت عليها الاتفاقيات والمعاهدات ودونت في مواثيقهم ولكن ليس لها أثر في واقع التطبيق ، فحروب اليوم لا تعرف للانسانية معنى ولا للرحمة موقعاً وانما هي خراب وتدمير وفناء •

فلنتأمل وصية أبي بكر لاسامة بن زيد وهو يقود جيشاً تعداده ثلاثة آلاف مقاتل فيهم ألف فرس • يقول أبو بكر مودعاً أصغر قائد في الاسلام ، بل في جيوش العالم أجمع ، يوصيه يومذاك :

(لا تخونوا ولا تغدروا ! ولا تغلوا ولا تمثلوا ! ولا تقتلوا طفلا ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة ، ولا تعقروا نخلا أو تحرقوه ! ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً ! وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع

فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له وسوف تقدمون على قوم قد فحصوا أوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب ، فاخفقوهم بالسيف خفقاً .. اندفعوا باسم الله ، واذهبوا على بركة الله !) .

أسامة القائد المنتصر

غاب أسامة في هذه الغزوة أربعين يوماً عاد بعدها ظافراً مكللا بالنصر .. وكان قد ذهب أسامة في حربه هذه وهو يقاتل على فرس أبيه وقتل قاتل أبيه ، وقُتل من قُتل وأُسر من أُسر وأجال الخيل في عرصاتهم ، وانتهت المعركة بانتصار المسلمين ولم يُقتل منهم أحد . ورجع الجيش الذي يقوده أسامة يزهو بالنصر المبين وقد بعث مبشراً الى المدينة بسلامتهم ، وخرج أبو بكر في المهاجرين والانصار ممن لم يكن في تلك السرية يستقبل القائد المنتصر ومن معه ، وسرُّوا بسلامتهم وفرحوا بانتصارهم ، ودخل أسامة القائد المدينة واللواء بين يديه مرفوعاً حتى انتهى الى باب المسجد فدخله وصلى صلاة الشكر ثم انصرف الى بيته ، وما أن مكث قليلا بين أهله وأولاده حتى نهض يسأل خليفة المسلمين عن أحوال اخوانه مع أعدائهم المرتدين ، فوجد أبا بكر مشغولا في حروب الردة الطاحنة ، فأسرع الى الوقوف بجانبه حتى استرد هيبته ، وحتى أعادت انتصاراته البشر في نفوس أهل المدينة بعد أن أحزنتهم حروب الردة ، فلا عجب بعد ذلك أن استخلفه أبو بكر على المدينة عند عودته اليها .

أسامة في خلافة الفاروق

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، حتى بعد أن ولي الخلافة اذا رأى أسامة ، قال : السلام عليك أيها الامير ! فيقول أسامة : غفر الله لك يا أمير المؤمنين ! تقول لي هذا ؟! فيقول عمر : لا أزال أدعوك ما عشت الامير ، مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت عليَّ أمير !

ولمَّا ولي عمر بن الخطاب الخلافة ، أكرم من أكرمه رسول الله وخليفته ، ففرض لاسامة من الاعطيات خمسة آلاف درهم ، وفرض لابنه عبدالله ألفين .

أسامة في خلافة ذي النورين

وحين آلت الخلافة الى عثمان بن عفان ، أكرم أسامة وقرَّبه اليه ، وأولاه ثقته حتى اذا اضطربت الامور وبدت بوادر الفتنة التي أثارها الغوغاء والشعوبيون

والتي انتهت باستشهاد عثمان رضي الله عنه أرسله عثمان الى البصرة ، وأرسل محمد بن مسلمة الى الكوفة ، وعبدالله بن عمر الى الشام ، وعمار بن ياسر الى مصر ليبحثوا عن أسباب هذه الفتنة وهذا الاضطراب ، ويقفوا على حقيقة الحال في البلاد الاسلامية ليطفىء نارها قبل أن يستفحل أمرها •• ولكن ارادة الله أبت الا أن يُقتل عثمان شهيداً ، فحزن عليه أسامة حزناً شديداً ، ولعل شدة حزنه جعلته يعتزل الدنيا وأمورها •• ثم يرحل الى دمشق •

وعاش أسامة ، بعد عودته من دمشق الى المدينة المنورة ليستمتع بنفحات النبوة ويستنشق عبيرها ويعيش بقية أيامه فيها يستعيد ذكرياتها حتى آخر أيام معاوية رضي الله عنه وذلك سنة تسع وخمسين هجرية •

وكان أسامة رضي الله عنه يحيط بالكثير من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد روى عنه من الصحابة الكثير ومنهم : أبو هريرة وعبدالله بن عباس ، ومن كبار التابعين ، أبو عثمان النهدي ، وأبو وائل رضي الله عنهم أجمعين •

اسامة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم

كان لاسامة منزلة رفيعة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدانيها أحد ، ومكانة عالية لا يرتقي اليها أحد ، وقد علمت قريش حين أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت وقالوا : لا يجترىء على رسول الله نستشفعه فيها الا أسامة بن زيد حِبّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك ما رواه البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها : أن امرأة من بني مخزوم سرقت ، فقالوا : من يكلم فيها النبي صلى الله عليه وسلم ، فلم يجترىء أحد أن يكلمه ، فكلّمه أسامة بن زيد ، فقال ، إن بني اسرائيل كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، واذا سرق فيهم الضعيف قطعوه ، يا أسامة أتشفع في حدٍّ من حدود الله !! وأيم الله ! لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها •

* * *

عدد الأحاديث الصحيحة وحقيقة ما يقال في ذلك .

بقلم الدكتور حارث سليمان الضاري
كلية الشريعة ـ جامعة بغداد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه .. وبعد : فقد تساءل البعض عن عدد الاحاديث النبوية الصحيحة وذلك استجلاء لحقيقة ما يقال من أن عددها هو : أربعة آلاف حديث لا غير .

ورغبة منا في رفع هذا الوهم وازالة ما يثار حوله من إشكال نرجو ملاحظة ما يلي :

١ ـ لم ينقل فيما أعلم عن أحد من أئمة المحدثين المعول عليهم في هذا المجال تحديد معين لعدد الاحاديث النبوية الصحيحة ، لا بأربعة آلاف ولا بأقل ولا أكثر ، وانما نقل عن جماعة منهم تحديد عدد أحاديث الاحكام الصحيحة وقد اختلفوا فيه فمنهم من حددها بسبعة آلاف ، ومنهم من حددها بأربعة آلاف وأربعمائة حديث ، ومنهم من حددها بأقل من ذلك .

قال الحافظ ابن حجر مشيراً الى تحديدهم لها وخلافهم فيه : ومرادهم بهذه العدة ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من أقواله الصريحة في الحلال والحرام والله أعلم ، وقال كل منهم بحسب ما يصل اليه ، ولهذا اختلفوا[1] .

ويستفاد من قول الامام ابن حجر أن هذا هو عدد أحاديث الاحكام ، المأخوذة من أقواله صلى الله عليه وسلم الصريحة فقط ، فما بالك بأحاديث الاحكام المأخوذة من أفعاله وتقريراته ، وهي كلها لا تمثل الا جزءاً مما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم من أقوال وأفعال وتقريرات في شتى الامور التي تناولتها أحاديثه الشريفة ، كبدء الخلق وقصص الانبياء والامم ، وذكر المغازي والمناقب وفضائل الاعمال ، وذكر الثواب والعقاب ، وصفة الجنة والنار وأشراط الساعة وغير ذلك مما لا يدخل الكثير منه في الاحكام وهو أكثر بكثير من أحاديث الاحكام .

٢ ـ ان الاحاديث التي تشتمل عليها كتب الحديث المعتمدة من الصحاح والسنن ، والمسانيد والمستدركات والمستخرجات ، والتي توفر فيها شروط الصحة

---

(١) النكت على ابن الصلاح ٣٠٠

المعتبرة لدى جمهور المحدثين تفوق بكثير الاربعة آلاف حديث .

٣ ـ جزم المحدثون أن البخاري ومسلماً لم يخرجا في صحيحيهما كل الصحيح ولا التزما ذلك ، وقد أخرج البخاري في صحيحه سبعة آلاف ومائتين وخمسة وسبعين حديثاً على قول بالمكرر ، وأخرج مسلم في صحيحه نحو أربعة آلاف حديث بدون تكرار[٢] . وبالمكرر على ما ذكر الحافظ العراقي نحو اثني عشر ألف حديث[٣] . وما أخرجاه في صحيحيهما فقط يزيد ، كما نرى ، على الاربعة آلاف حديث المذكورة بكثير فضلا عما في غيرهما من كتب الحديث الاخرى من صحيح .

وقد أكد البخاري نفسه عدم استيعابه لكل الصحيح في كتابه ، فقال : لم أخرج في هذا الكتاب الا صحيحاً وما تركت من الصحيح أكثر[٤] .

وقال أيضاً : ما أدخلت في كتاب الجامع الا ما صح وتركت من الصحاح لملال الطول[٥] .

كما أكد ذلك الامام مسلم اذ قال : ليس كل شيء عندي صحيح وضعته ههنا ـ يعني في كتابه الصحيح ـ انما وضعت ههنا ما أجمعوا عليه[٦] أي ما أجمعوا على صحته فقط دون ما اختلفوا فيه .

ولهذا قال العلماء : من أراد الصحيح في غير الصحيحين فليرجع الى كتب الحديث المعتمدة ، كموطأ مالك ومسند أحمد والسنن الاربعة ، والكتب المخرجة على البخاري ومسلم ، مستدرك الحاكم عليهما وغيرها من كتب الحديث المشهورة ، فانه سيجد فيها الكثير من الاحاديث الصحيحة التي لم يخرجاها[٧] .

روي عن البخاري أنه قال : أحفظ مائة ألف حديث صحيح[٨] .

قال ابن حجر : ويزيد ذلك وضوحاً أن الحافظ : أبا بكر محمد بن عبدالله

---

(٢) انظر : التقريب للنووي بشرح التدريب ١/١٠٢ ـ ١٠٤ .
(٣) انظر : النكت على ابن الصلاح ٢٩٦ .
(٤) انظر : هدي الساري ٧ .
(٥) انظر : علوم الحديث لابن الصلاح ١٦ .
(٦) نفس المصدر ١٦ .
(٧) انظر : علوم الحديث ١٧ ـ ١٩ وتدريب الراوي ١/١٠٤ ـ ١٠٦
(٨) انظر : علوم الحديث ١٦ ، والنكت على ابن الصلاح ٢٩٧ .

الشيباني المعروف بالجوزقي ، ذكر في كتابه المسمى بالمتفق أنه استخرج على جميع ما في الصحيحين حديثاً حديثاً ، فكان مجموع ذلك خمسة وعشرين ألف طريق وأربعمائة وثمانين طريقاً ، فاذا كان الشيخان مع ضيق شرطهما بلغ جملة ما في كتابيهما بالمكرر هذا القدر ، فما لم يخرجاه من الطرق للمتون التي أخرجاها لعله يبلغ هذا القدر أيضاً أو يزيد ، وما لم يخرجاه من المتون من الصحيح الذي لم يبلغ شرطهما لعله يبلغ هذا القدر أيضاً أو يقرب منه ، فاذا انضاف الى ذلك ما جاء من الصحابة والتابعين تمت العدة التي ذكرها البخاري أنه يحفظها ، بل وربما زادت على ذلك[٩] .

ومما تقدم يتضح لنا أن تحديد عدد الاحاديث الصحيحة بأربعة آلاف حديث تحديد خاطىء وغير صحيح لعدم موافقته لواقع الحال كما رأينا . ولعله كان ترديداً مقصوداً أو غير مقصود لزعم قديم قد تفوه به بعض الزنادقة الذين ساءهم ما رأوا من العناية بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر الاسلام حفظاً وتدويناً وتصنيفاً ورواية ، فأراد أن يشكك به في تلك الثروة الحديثية الكبيرة التي ورثها المسلمون عن نبيهم الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، ويقلل من فائدة عناية الامة الاسلامية بها وخدمتها لها .

* * *

غذاء الروح

تضيق أخلاق الرجال ولا تضيق المنازل ، يبقى سم الخياط مع الاحباب ميداناً رحباً عندما تتفق الطباع وتطيب النفوس وتتقارب الآراء .. وبشار بن برد يبرز هذا المعنى بقوله :

خليلي إن المال ليس بنافع ... اذا لم ينل منه أخ وصديق
وكنتُ اذا ضاقت عليَّ محلة ... تيممت أخرى ما عليَّ تضيق
وما خاب بين الله والناس عامل ... له في التقى أو في المحامد سوق
ولا ضاق فضل الله عن متعفف ... ولكن أخلاق الرجال تضيق

---

(٩) انظر : النكت على ابن الصلاح ٢٩٨ .

كلمات مبصرات

بقلم ميسر بشير الحاج حسن

٣٨١ ـ جاء رجل الى الخليفة العادل عمر بن عبدالعزيز فذكر عنده وشاية في رجل فقال : ان شئت حققنا هذا الامر الذي تقول فيه ، ونظرنا فيما نسبته اليه ، فان كنت كاذباً فأنت من أهل هذه الآية : (ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) وان كنت صادقاً فأنت من أهل هذه الآية : (هماز مشاء بنميم) وان شئت عفونا عنك . فقال الرجل النمام : العفو يا أمير المؤمنين ، لا أعود اليه أبداً .

٣٨٢ ـ قيل الايام أربعة :

يوم مفقود ، وهو ما فاتك وقد فرّطت فيه .

ويوم معدود ، وهو ما مضى وقد مليء بعمل الخير .

ويوم مشهود ، وهو يومك الحاضر ، فاجهد أن تتزود فيه .

ويوم مورود ، وهو غدك الذي لا تدري هل هو من أيامك أم لا .

٣٨٣ ـ بعد أن بويع أبو بكر الصديق رضي الله عنه بالخلافة ذهب الى السوق كعادته ليتاجر ويقوت نفسه وأهله ، فلقيه عمر رضي الله عنه فقال له : الى أين ؟ قال : الى السوق . قال عمر رضي الله عنه : تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين ؟ قال : من أين أطعم عيالي ؟ فقال عمر رضي الله عنه : انطلق يفرض لك أبو عبيدة من بيت المال . فانطلق الى أبي عبيدة رضي الله عنه . فقال للخليفة : اني أفرض لك قوت رجل من المهاجرين ليس بأفضلهم ولا أوكسهم ، وكسوة الشتاء والصيف ، فاذا أخلقت شيئاً رددته وأخذت غيره .

٣٨٤ ـ اختصم المأمون وهو خليفة المسلمين مع رجل بين يدي يحيى بن أكثم قاضي بغداد ، فدخل المأمون الى مجلس يحيى وخلفه خادم يحمل طنفسة لجلوس الخليفة ، فرفض يحيى أن يميز الخليفة على أحد أفراد رعيته . وقال : يا أمير المؤمنين ، لا تأخذ على صاحبك شرف المجلس دونه .

فاستحيا المأمون ، ودعا للرجل بطنفسة أخرى .

٣٨٥ ـ كتب خالد بن الوليد رضي الله عنه بعد فتح العراق يقول : أيما شيخ ضعف عن العمل ، أو أصابته آفة من الآفات ، أو كان غنياً فافتقر ، وصار أهل دينه يتصدقون عليه ، طرحت عنه جزيته ، وعيل من بيت مال المسلمين وعياله ما أقام بدار الهجرة ودار الاسلام .

٣٨٦ ـ قال ابن عباس رضي الله عنه : ورد علينا الوليد بن عتبة المدينة والياً .. فوالله ما نزل فينا فقيراً الا أغناه ، ولا مديوناً الا أدى عنه دينه ، وكان ينظر الينا بعين أرق من الماء ويكلمنا بكلام أحلى من الجني . ولقد شهدت من حسن خلقه أن تغدينا عنده يوماً فأقبل الفراش بصفحة ، فعثر في وسادة فوقعت الصفحة من يده فوالله ما ردها الا ذقن الوليد ، أن انكب جميع ما فيها في حجره ، فبقي الغلام واقفاً ما معه من روحه الى ما يقم رجليه ، فقام الوليد فدخل فغير ثيابه وأقبل علينا تبرق أسارير وجهه فأقبل على الفراش ، وقال له : ما أرانا الا روعناك ، اذهب فأنت وأولادك أحرار لوجه الله تعالى .

٣٨٧ ـ جاء في الموفقيات للزبير بن بكار : دخل عمرو بن عبيد[1] على عبدالله بن محمد ، أبي جعفر المنصور ، فقال له المنصور : يا عمرو عظني وأوجز . فوعظه موعظة طويلة . قال : فبكى أبو جعفر حتى مسح عينيه من دموعه بكُمه . قال : وأراد أبو جعفر أن يكتب شيئاً ، والدواة على جنب عمرو ، فقال له : يا عمرو ناولني الدواة . فلم يناوله . فقال له : أقسمتُ عليك الا ناولتني . فقال عمرو : أقسمت ، لا أناولك . فقال له المهدي : أمير المؤمنين يقسم عليك يا عمرو أن تناوله الدواة ، وتقسم أنت ألا تناوله ! فقال : أمير المؤمنين أقوى على كفارة يمينه مني . فسأله أصحابه : ما منعك أن تناوله الدواة ؟ قال : لم آمَنْ أن يكتب في عطبِ ـ أي هلاك ـ مسلم فأكون قد شاركته في قتله بمناولته الدواة . فاذا كان يوم القيامة ، نادى

(١) أبو عثمان عمرو بن عبيد البصري ، كان زاهداً عابداً ، صحب الحسن البصري ثم خالفه واعتزله هو وأصحاب له فسموا المعتزله ، مات في طريق مكة سنة ١٤٢ هـ وصلى عليه سليمان بن علي ورثاه المنصور ولم يسمع بخليفة رثى من دونه سواه .

منادٍ : أين الظَّلمة وأعوان الظَّلمة ؟ فأكون ممن أعانه •

٣٨٨ ـ قال القاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني[٢] :

ولو أنَّ أهل العلم صانوه صانهم ولو عظَّموه في النفوس لَعُظِّمَا
ولكن أذلوه جهاراً ودنَّسوا مُحيَّاه بالأطماع حتى تجهَّما

٣٨٩ ـ أقول : رِق التصوير (الفلم) لا تنطبع عليه صورة من الصور الا اذا كان صافياً خالياً من كل صورة سابقة أو (ضوء) يشوهه ، وكذلك النفس الانسانية اذا انطبعت عليها (صورة) للذات البهيمية لا تظهر عليها صور اللذاذات الروحية العلوية الا اذا غسلت بالنور الالهي السماوي فتغدو حينئذ صافية رائقة قابلة لتلقي الالهام الرباني •• (ان الذين اتقوا اذا مسَّهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) •

* * *

الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب

رحم الله من قال :

كل العداوات قد ترجى سلامتها الا عداوة من عاداك من حسد

وذلك لأن الحسد يدعو صاحبه الى تمني زوال النعمة عن المحسود ويفرح الحاسد بنكبة أخيه المسلم ويحزن إذا أتاه الله من فضله ويغتم اذا زاده مولاه علماً وحكمة •

ولأن الحسد يدعو صاحبه الى استباحة عرض أخيه بالسب والتجريح والافتراء الصريح لهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(اياكم والحسد فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب) رواه أبو داود •

---

(٢) صاحب كتاب « بين المتنبي وخصومه » فقيه شاعر ناقد ، ولد في جرجان سنة ٢٩٠ هـ وتوفي ٣٦٦ هـ •

قصة من الواقع

هذه قصة حقيقية ، وقعت أحداثها في لنـدن ، يحكيها لنا صاحبها الشيخ عبدالرحمن أبو ذر كما شهدها على صفحات مجلة (النور) الكويتية في عددها (٣٤) وتحت عنوان : (وجعلتها البسملة مسلمة) •

عندما قررت السفر الى لندن منذ بضع سنوات ، حولت نقودي شيكات بالاسترليني في بيت التمويل الكويتي مسحوبة على بنك الكويت المتحد في لنـدن ، فلما دخلته لاصرف أولها ، فوجئت بشابه بريطانية تناولته من يدي وسرعان ما هزت رأسها ساخرة من لباسي للزي العربي ، واعتذرت عن صرفه بحجة أنها لم تسمع ببيت التمويل الكويتي ، ولم تر له شيكات من قبل ، فاظلمت الدنيا في عيني •• واذا بشاب مصري يقف أمامها ، فحياها باللغة الفرنسية ، فردت عليه بها تحيته ، ثم تناقشا بالفرنسية في ما جاء من أجله وانصرف ، ففرج الله كربتي ، فقلت لها بالفرنسية : ان بنك التمويل الكويتي بنك جديد ، افتتح أبوابه من قريب ، فاسألي مدير هذا البنك الذي تعملين فيه هنا ، عما اذا كان التعامل قائماً بينهما أم لا ؟! فثقتنا ببيت التمويل الذي أسس على ركائز الاقتصاد الاسلامي تفوق ثقتنا بكافة بنوك العالم • فقالت : حباً وكرامة •• وما عتمت أن عادت مبتسمة معتذرة •• أخذت جواز سفري ، وسجلت على ظهر الشيك المعلومات المتبعة دولياً ، وأعطتنيه لاوقعه ، فعلت ولكنها قبل أن تعطيني قيمته ، سألتني عن جملة مسطورة في أعلى الشيك باللغة العربية ، ما هي ؟ فقلت : انها (بسم الله الرحمن الرحيم) قالت : وما معناها ؟ وما هي أهميتها المصرفية حتى يتوّج بها بيت التمويل شيكاته ، من دون بنوك العالم ؟!

أثارتني لهجتها الساخرة المستنكرة ، فقلت لها : ان كنت يهودية ، فأرجعي الى التوراة فهذه الجملة ، هي التي توّج بها سليمان كتابه الى بلقيس ملكة سبأ ، فهزت أوتار قلبها ، وأرعدت فرائصها ولم تعد تتماسك على عرشها ، فجمعت مستشاريها وقوّاد جيشها وذوي الرأي السديد في مملكتها ، فأجمعوا أمرهم بين يديها على قتال سليمان عليه السلام •• ولكن كيانها المهتز من عظمة (بسم الله الرحمن الرحيم) في صدر كتابه لم يسمح لها بموافقة ملئها المغرور بقوة جيشها ، الوفير عدداً وعدة وأخيراً أسلمت مع سليمان لله رب العالمين •

وان كنتِ نصرانية ، فبهذه الجمله المباركة كان سيدنا عيسى عليـــه السلام يبـرىء الاكمــه والابرص ويحيي الموتى باذن الله •• واسمعي !! فبهـذه الجمـلة المقدسة من الفم الطهـور ، مشفوعة بالاشارة من سبابة اليد الكريمة ، شق القمـر نصفين لمحمد بن عبدالله (اقتربت الساعة وانشق القمر) •• واعلمي !! ان الله هو الذي ثبَّت فؤاد كليمه موسى عليه السلام حين رأى عصاه تهتز كأنها الجان فولّى هارباً فزعاً ، فناداه الحق تبـارك وتعـــالى : (يا موسى أقبل ولا تخف ، انك مـن الآمنين) •• واعلمي !! ان الله هو الذي أنطق عيسى في المهـد صبيـاً ، حين اتهـم اليهود أمه مريم العذراء بالفاحشة (فأشارت اليه قالوا : كيف نكلم من كان في المهد صبياً ؟! قال : اني عبدالله ••) •

واعلمي أخيراً !! ان الله هو الذي أنزل جبريل في كبكبة من الملائكة ، عونـاً جهادياً لمحمد رسول الله ـ صلى الله عليـه وسلم ـ فزلزل المشركين يـوم بدر (اذ يوحـي ربـك الى الملائكـة أني معـكم ، فثبتوا الذيـن آمنـوا ، سـألقي في قلوب الذين كفروا الرعب) •

(وزلزل يهود بني قريظة : ان الله يأمرك يا محمد بالمسير الى بني قريظـة ، فاني عامد اليهم فمزلزل بهم ـ أخرجه البخاري ـ) •

وحسبنا نحن المسلمين تقديساً لبسم الله الرحمن الرحيم ، أن جمهور علمائنـا يعتبرونها آية من كل سورة من سور القرآن العظيم ، ولئن لم يكن للبسملة قيمـة مصرفية كما تقولين ، فان لها أعظم الاثر عقيدة في كافـــة تصرفاتنا نحن المسلمين ، فعلى سبيل المثال ، لا على سبيل الحصر : ان الله هو الذي رزقني هـذا المبلغ الذي ستعطينه الآن ، وهو الذي يجب أن تملأ قلبي خشيته ، لئلا أصرف منه بنساً واحداً فيما يغضبه •

واسمعي أخيراً يا أختي في الطين !! فبسم الله استقلت السماء •• وبسم الله استقرت الارض ، وبسم الله رست الجبال •• وبسم الله جرت البحار والانهار •• وبسم الله كنتِ دويدة في صلب أبيـك ، وبسم لله انتقلت الى رحم أمكِ ، وبسم الله ولدت وترعرعت وشببت وتعلمت ، وبسم الله وظّفتِ هنـــا في بنـــك الكويت المتحد ، فاطلبي العون من الله !! فهو الرحمن مفيض النعم ، وهـو الرحيم المنشىء سبحانه لكافة النعم (وما بكم من نعمة فمن الله) •

ولا تعجبي يا أختاه في الطين ، فنحن نبدأ جميع أعمالنا وكتاباتنا معاشر المسلمين : ببسم الله الرحمن امرحيم •

هنا •• وفي هذه المحطة ! اغرورقت عينا محدثتي بالدموع ، فقالت : هل لك أن تخصص لي ساعة من ليل أو نهار ، تعلمني فيها شيئاً من اسلامكم العظيم ، فقد ملأت بسم الله الرحمن الرحيم قلبي ايماناً بالله الرحمن الرحيم • وهنا أشرت الى زوجتي وولدي معتذراً بهما عن تلبية رغبتها ، ولكنني دللتها على المركز الاسلامي في لندن ، مؤكداً لها أن رئيسه الدكتور ابراهيم سيكون عند حسن الظن في خدمتها دينياً ، فتلك بعض مهماته ومن صلب وظيفته ، ومددت يدي الى جيبي فأخرجت مفكرتي لأسجل فيها تاريخ قبضي لقيمة ذلك الشيك ، فكانت عينا محدثتي تحملقان فيما أدونه ، فما أن انتهيت حتى قالت : لقد سجلت تاريخين اثنين : السفلي منهما ، هو تاريخ هذا اليوم من هذه السنة الميلادية ، ولكن ما هو التاريخ العلوي الذي سجلته ؟ فقلت لهما : نحن المسلمين نعتز بتاريخنا الهجري ونؤرخ به • قالت : السنة الميلادية تعني عندنا نحن الغربيين : ان ميلاد عيسى عليه السلام قد مضى عليه كذا عام ولأنه أعظم حدث في تاريخنا نؤرخ به دون غيره ، فماذا تعنون أنتم بالهجرة ؟ ولماذا تؤرخون بها ؟ فأجبتها : ان الهجرة تعني عندنا انتقال محمد صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ، ولئلا تسخر من اجابتي الغامضة استدركت فأوضحت لها : أنها ليست كانتقال موظف من بلد الى آخر ، أو كسفر زعيم من الزعماء ، وانما تعني الهجرة في ديننا : التضحية بالمال والاهل والزوج والولد والدور والقصور وبالمواطنة في مسقط الرأس أيضاً لرفع اسم الله عالياً في الارض كلها ، فبالهجرة المحمدية تأسست دولة الاسلام في المدينة المنورة ، ومنها انطلقت جحافل المجاهدين دعاة الى الله في أنحاء الارض فاخترقوا من هذه القارة الاوربية جبال الالب وسهولها ووديانها •

ومحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ بُعث رسولا ليس الى العرب خاصة ، وانما هو الرحمة المهداة من الله الرحمن الرحيم الى كل البشر (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) • ثم انصرفت عنها وهي تجهش في البكاء •

وبعد اسبوع لا أكثر ، عدت الى بنك الكويت المتحد ، لأصرف شيكاً آخر ، وذاكرتي خالية تماماً من كل الذي أسلفته ، مما سبق أن حصل من نقاش بيني وبين

تلك الشابة البريطانية شبه العارية ، التي ما تركت آنشذ فيما أتصور نوعاً من المكياجات المثيرة الا استعملته فكانت فعلا فتنة للناظرين .. واذا بشابة تقف لي وراء مكتبها فتناديني بكنيتي (مستر أبو ذر !!) وحيتني بحرارة ، فعدت بذاكرتي اسبوعاً الى الوراء ، فاذا هي هي محدثتي ومناقشتي السابقة ولكنها اليوم غيرها قبل اسبوع رأيتها محتشمة في لباسها ، مستورة الصدر والذراعين ، محجبة الرأس ، لا يُرى منها الا ظاهر وجهها .. وتبدو طبيعية لا روج على شفتيها ، ولا حمرة على وجنتيها ولا زرقة على جفنيها ، ولا كحلة في عينيها .. وقبل أن أسألها عما بدلها خلال اسبوع من حال الى حال ، ابتدرتني قائلة : لقد هداني الله ببركة بسم الله الرحمن الرحيم ، وأقسمت لي أنها ما أن غدت الى المركز الاسلامي ، وقابلت رئيسه الدكتور ابراهيم الذي رحب بها أجمل ترحيب ، وأهداها بعض الكتيبات بالانجليزية عن الاسلام الحنيف ، حتى عادت اليه بعد يومين اثنين فأعلنت شهادتها بين يديه : ان لا اله الا الله ، وأن محمداً رسول الله . وتوجهت من فورها الى أقرب معرض تجاري للملبوسات المحتشمة فاشترت ما تحاكي به لباس زوجتي ، وغطت رأسها كما هي حال زوجتي ، وأكدت لي أيضاً : انها من يومئذ بدأت تصلي صلاتنا ولكن ركوعاً وسجوداً بالحركات ليس غير لانها لا تعرف النطق بآيات الله .. وانها لتستقيم صلاتها آخذة بحفظ سورة الفاتحة التي لا تصح الصلاة الا بها ، وحفظ بعض قصار السور وأن الفضل في هدايتها الى الاسلام الحنيف كان ببركة (بسم الله الرحمن الرحيم).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ..

* * *

(طول الامل وقصر الاجل)

قال الحسن البصري رحمه الله :

لو رأيت الأجل ومروره لنسيت الامل وغروره .

وقيل :

لو ظهرت الآجال لافتضحت الآمال .

ومن ألهاه أمله أخزاه عمله .

فاعتبروا يا أولي الابصار .

عالم المدينة وإمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله

بقلم الدكتور رشيد نعمان التكريتي

مالك بن أنس بن مالك أحد الائمة الاربعة الذين خدموا القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وخرجوا الى الدنيا بفقههم الذي عالج جميع مشكلات الحياة ، وفاق جميع التشريعات الوضعية التي وصل اليها الغرب حتى الان ، لان القرآن الكريم والسنة النبوية وحيان من الله سبحانه ، ولم يخرج الفقه الاسلامي عن دائرتهما تفسيراً واجتهاداً •

وقد هيأ الله سبحانه الائمة الاربعة في وقت مبكر من بزوغ شمس الاسلام ، فكانت فترة ظهور الامام أبي حنيفة رضي الله عنه قد امتدت الى عام ١٥٠هـ والامام مالك رضي الله عنه الى عام ١٧٩هـ والامام الشافعي رضي الله عنه الى عام ٢٠٤هـ والامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه الى عام ٢٤١هـ • ومعنى ذلك أن الفقه الاسلامي والتشريع الاسلامي قد أخذ نصيبه من النضج والاكتمال في وقت مبكر ، في الوقت الذي كان الغرب والعالم الآخر يغط في سبات عميق من الجهل والتخلف والتخبط في ظلمات بعضها فوق بعض •

موطن الامام مالك الاصلي اليمن ، استقر جده مالك بن أبي عامر في الحجاز وحالف بني تميم بن مرة وتزوج جد الامام منهم •

عاش (أنس) أبو مالك في (ذي المروة) قرب المدينة المنورة وكان مقعداً ويتعاطى وعائلته صنعة النبال يعتاش منها • وينتهي نسب العائلة الى (ذي أصبح) الحميري القحطاني أحد أذواء حمير •

ويعد أبو أنس من كبار التابعين وعلمائهم ، وتدون له رواية في الحديث •• ومالك الجد اسندت اليه مهمة كتابة المصاحف في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه •

وشارك آباءه وأجداده في الحروب الاسلامية وساهموا في سياسة الدولة الاسلامية ، فهو خيار من خيار •

كانت نشأة مالك في بيت اشتغل بعلم الاثر والحديث وأخبار الصحابة وفتاويهم

وعاش في المدينة المنورة التي هي مهد السنن وموطن الرعيل الاول من الصحابة وتلاميذهم .

تمت مواهب الامام بهذه البيئة فكان كما هو بعد أن تلمذ على كبار علمائها وحفظ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف .

وكان مولد الامام على الارجح سنة ٩٣هـ كما سمع منه ومات سنة ١٧٩هـ ودفن بالبقيع . وأم مالك اسمها العالية بنت شريك الازدية . فأبوه وأمه يمنيان على المشهور .

وقد أشاد به معاصروه ومن جاء بعده ، قال الشافعي فيه : مالك حجة الله تعالى على خلقه بعد التابعين . وقال : مالك معلمي ، وعنه أخذنا العلم . وقال : اذا جاءك الحديث فشدّ به يديك ، واذا جاءك الاثر فمالك النجم .

وقال ابن عيينة في حديث أبي هريرة : يوشك أن يضرب الناس أكباد الابل يطلبون العلم فلا يجدون أحداً أعلم من عالم المدينة وهو مالك .

وقال النسائي : ما عندي بعد التابعين أنبل من مالك ولا أجلّ منه ، ولا أوثق ، ولا آمن على الحديث منه ، ولا أقل رواية عن الضعفاء .

وقال ابن حبان في الثقات : كان مالك من أتقى الرجال من الفقهاء بالمدينة ، وأعرض عمن ليس ثقة في الحديث ، ولم يرد الا ما صح ، ولا يحدّث الا عن ثقة مع الفقه والدين والفضل والنسك وبه تخرج الشافعي .

وقال ابن مهدي : ما رأيت أحداً أتمّ عقلا ولا أشد تقوى من مالك .

قال البخاري : أصح الاسانيد مالك عن نافع عن عبدالله بن عمر .

وقال ابن عيينة أيضاً : ما كان أشد انتقاد مالك للرجال وأعلمه بشأنهم .

أجمع الائمة على أمانة مالك وورعه وفقهه وأنه الثبت في دين الله . كان مالك اذا أراد أن يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته وتمكن في جلوسه بوقار وهيبة ، ثم حدّث فقيل له في ذلك فقال : أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان لا يركب في المدينة مع ضعفه وكبر سنه ويقول : لا أركب في مدينة فيها جثة رسول الله صلى الله عليه وسلم مدفونة . وكان من أخلاقه أنه واظب على عيادة المرضى والصلاة على الجنائز .

أخذ مالك عن تسعمائة شيخ ثلاثمئة من التابعين وستمئة من تابعيهم ممن

اختاره وارتضاه لدينه وفهمه وقيامه بحق الرواية وشروطها وسكنت النفس اليه ٠

وأخـذ عنـه خلق كثير مـن أشهرهم سفيان الثوري وشعبة بن الحجاج وأبو عاصم النبيل وعبدالله بن المبارك وعبدالرحمن الاوزاعي وغيرهم ٠

شمائله : كان شـديد البياض الى الشقرة طويلا عظيم الهامـة أصلع ، يلبس الثياب الحسنة ويكره خلق الثياب ويعيبه ويراه مثلةً ولا يغير شيبه ٠

كتبه : قال القاضي أبو بكر بن العربي في شرح الترمذي : الموطأ هو الاصـل الاول واللباب وكتاب البخاري هو الاصل الثاني في هذا الباب وعليهما بنى الجميـع كمسلم والترمذي ٠

وقال ابن الهباب : ان مالكاً روى مئـة ألف حديث جمع منها في الموطأ عشرة آلاف ، ثم لـم يزل يعرضها على الكتـاب والسنة ويخبرهما بالآثار والاخبـار حتى رجعت الى خمسمئة ٠

كتبه : وتنسب لمالك تآليف كثيرة ولكن لم يشتهر عنه غير الموطـأ وهو أصـل المذهب المالكي وبه ابتدأ التدوين والتأليف ٠

أما المدونة الكبرى فهو صورة للمذهب المالكي كما رواه وكما فهمـه أصحاب مالك الذين ساروا على منهاجه وكان لهم في آرائه فضل اجتهاده[١] ٠

انتشار مذهب مالك : عرف مذهب مالك بالفقه والحديث معاً ، فرغم أن مالكاً يحب الاستقرار في المدينة ولـم يغادرها الا حاجاً أو معتمراً ٠ فقـد انتشر مذهبه في كثير من بقاع العالم الاسلامي ، ولا سيما المغرب ومصر ولا يزال حتى اليوم وسيبقى الى ما شاء الله تعالى ٠

رضي الله عن أبي عبدالله مالك انـه عالم المدينـة المنورة وامـام دار الهجـرة النبوية ، لقد كان قدوة حسنة لمن أراد الاقتداء بالعلماء الصالحين ٠

المصـــادر

(١) موطأ الامام مالك وشرحه تنوير الحوالك للسيوطي ٠ الطبعة ١٣٧٠ هـ ١٩٥١ م

(٢) مالك : حياته وعصره ـ آراؤه وفقهه محمد ابو زهرة دار الفكر العربي ط ٢ المقدمة ١٩٥٢ ٠

(٣) مالك : تجارب حياة أمين الخولي سلسلة اعلام العرب ١١ المؤسسة المصريـة العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ١٩٦٢ ٠

---

(١) لمالك رسائل في الوعظ والأرشاد ومنها رسالته الى هارون الرشيد تتجاوز ٣٥ صفحة قمت بتحقيقها واحاول نشرها بكتاب ان شاء الله تعالى ٠

آراء وأخبار عن المسلمين في العالم

● **لقاء للتعارف بين الأدباء المسلمين :**

النشرة الأخبارية لمنظمة المؤتمر الاسلامي　　العدد ١٢ اغسطس / آب ١٩٨٦

قامت احدى دور النشر بتركيا بترتيب اجتماع تعارف ضم أعضاء رابطة الادباء المسلمين خلال الفترة من ٦/٢٢ الى ١٩٨٦/٦/٢٥ في مدينة استانبول العلامة الشيخ أبو الحسن الندوي رئيس الرابطة وعدد كبير من الادباء في تركيا والعالم الاسلامي. وجرى خلال هذا الاجتماع تبادل الآراء ووجهات النظر حول حاضر ومستقبل العمل الادبي في العالم الاسلامي .

وكانت رابطة الادباء المسلمين قد تأسست بمبادرة العلامة الندوي عام ١٩٨٤ في مدينة لكنو بالهند . ويمكن تلخيص أهم أهداف الاتحاد بما يلي :

- جمع الادباء المسلمين من كافة الجنسيات واللغات في منتدى أدبي على طريق الدعوة الى كلمة الله .
- القيام بأبحاث مشتركة حول الادب الاسلامي من كافة وجوهه .
- تبادل الانتاج الادبي بين الدول الاسلامية من خلال الترجمة .
- اعداد برامج أدبية اسلامية للاطفال والناشئة لتناول مشاكلهم والعمل على حلها.
- تشجيع الادباء المهتمين بمشاكل المرأة المسلمة وكذلك الاديبات المسلمات على تقديم المزيد من نتاجهن الادبي .
- التصدي للتيارات الادبية المضللة والمنحرفة .

هذا وقد قام فضيلة الشيخ الندوي وعدد من أعضاء الرابطة بزيارة المركز يوم ١٩٨٦/٦/٢٥ حيث اطلعوا على آخر منجزاته .

كما نشرت هذا الخبر صحيفة (الرائد) التي تصدر في لكنو بالهند في العدد العاشر لسنة ٢٨ تقول : بدأت أعمال المؤتمر الدولي للمفكرين والعلماء المسلمين الذي ينظمه معهد الثقافة والفنون والبحوث التاريخية الاسلامية في استانبول واستمر ثلاثة أيام . وشارك في أعمال المؤتمر ٢٣ عالماً ومفكراً يمثلون ١٩ دولة اسلامية لتبادل الآراء حول سبل مواجهة المشاكل التي تعترض العلماء المسلمين في مجال العلوم .

● **افريقيا تتضور جوعاً وفائض الحبوب (٣٠) مليون طن :**

تحت عنوان (مفارقة فاضحة) كتبت مجلة (النور) الكويتية في عددها (٣٨) ما يلي : أهي غلطة حسابية من الامريكيين أو خدعة من السوفيت ؟! أن سوق الحبوب في أزمة متململة .. انها أشد الازمات اللاأخلاقية اطلاقاً .. وفي الوقت الذي تجتاح المجاعات أفريقيا ، تُطبْق عليها الاخطار سواء من الاهوال الطبيعية كتفجر البراكين وموجات الجفاف أو من الحروب الاهلية كما في السودان وأنغولا فان فوائض كميات الحبوب كالقمح والذرة والارز والعدس تراكم ، بل وتفيض في اهراءات الدول الغنية ، اذ أن أكثر من ٣٠ مليون طن فائض عام ١٩٨٥ .

● كما نشرت مجلة (النور) الكويتية أيضاً في عددها (٣٤) الفضيحة الكبرى للسوق الاوربية حيث قالت (جاني بوشان) وهي عضوة في البرلمان الاوربي : ان السوق الاوربية المشتركة تنفق سنوياً ما قيمته (٢٧٠) مليون دولار في عملية اتلاف مواد غذائية مختلفة لعدم حاجة الشعوب الاوربية لها ، ولأجل المحافظة على أسعار هذه المواد الغذائية أيضاً .

وقالت الاحصائية التي نشرتها (بوشان) أن منظمة السوق هذه تتلف كل دقيقة (٥٢٦٦) برتقالة و (٥٢٤٦) ليمونة و (١٥٧٩) خوخة و (٢٠٨) أرطال من المشمش و (٤١) رطلا من القرنبيط و (١٣٤) رطلا من التفاح ، بالاضافة الى تحويل أطنان من هذه المواد الغذائية الى غذاء للحيوانات في أوربا . وقالت بوشان) : ان اتلاف هذه المواد الغذائية فضيحة كبرى وجريمة بحق بني الانسان ترتكبها مدنية القرن العشرين في الوقت الذي تموت شعوب كثيرة في العالم جوعاً .

● **حرق اليهود في رسالة دكتوراه :**

نشرت مجلة (الغرباء) التي تصدرها جمعية الطلبة المسلمين في المملكة المتحدة وايرلندا مع اتحاد المنظمات الاسلامية في أوربا في عددها الصادر في تموز ١٩٨٦م في حقل (نافذة على الأخبار) وتحت عنوان (حرق اليهود في أفران الغاز .. اسطورة وفرية يهودية) تقول :

بدأت جماعات اللوبي الصهيوني توجه أسهمها الى طالب فرنسي حصل على درجة الدكتوراه من جامعة نانت الفرنسيه وأثبت في بحثه : أن أفران الغاز التي استخدمها اليهود في دعايتهم ضد النازية لم تكن موجودة على الاطلاق ، وأن كل

ما أشيع عن قتل اليهود في هذه الأفران غير صحيح وانما هو اسطورة وفرية يهودية ليس الا •

وقال الطالب الدكتور (هنري روك) ـ ٦٦ عاماً ـ الذي حصل على الدكتوراه بامتياز ، وقال امتداح المجلس العلمي في الجامعة : ان غاز (زيكيلون ب) الذي قيل أن النازيين استخدموه في قتل اليهود كان استعماله مقصوراً على تطهير الملابس من الحشرات ، ولم يكن بهدف القتل ، ولكن الدعاية الصهيونية وجدتها فرصة لاستدرار عطف العالم وتضخيم المأساة •

وقد بدأت المنظمات اليهودية في فرنسا تشن حالياً حملة مكثفة ضد الجامعة والمجلس العلمي فيها لانها سمحت أصلا للطالب باجراء مثل هذا البحث ، علاوة على اعطائها علامات جيدة وامتداح جهده !! •

● وفي مجلة الغرباء نفسها وعلى نافذتها على الاخبار (نداء من الفاتيكان) تقول : أدى تزايد عمليات التنصير في أفريقيا وجنوب شرق آسيا الى حدوث عجز في ميزانية الفاتيكان قدره (٥٠) مليون دولار ، ناشد كرادلة الفاتيكان العالم المسيحي بضرورة التبرع لسد العجز في الميزانية حتى لا تتعرض عمليات التنصير لاية اهتزازات وطالبوا هذه الدول بعدم التقصير في ذلك ، وقالوا : ان الاسلام يكسب كل يوم مواقع جديدة في أفريقيا وجنوب شرقي آسيا ، حذر الكرادلة من خطورة ترك فرصة المجاعات والقحط الذي يضرب هذه المناطق تفوت •

● ونشرت صفيحة (الرائد) التي تصدر في (لكنو) بالهند في عددها العاشر للسنة ٢٨ في ١٣ ربيع الاول ١٤٠٧هـ الخبر التالي : (نتيجة لاعتناق الامريكان الدين الاسلامي : المسلمون في الولايات المتحدة يواجهون ضغوطاً كبيرة في تأدية واجباتهم الدينية) •

ذكر تقرير نشر هنا • أن زعماء المسلمين هنا يخشون من تزايد التميز ضد الاسلام والمسلمين بسبب الفهم الخاطىء من أن الدين الاسلامي سبب الارهاب في منطقة الشرق الاوسط وطبقاً لمجلة (واشنطن تايمز) في عددها الاخير فان هؤلاء الزعماء يشتكون من أن الدين الاسلامي أصبح هدفاً للعديد من المتطرفين الامريكيين كما أن المسلمين هنا يواجهون ضغوطاً كبيرة في تأدية فروضهم الدينية •

وقال استاذ التاريخ الاسلامي في جامعة (ماساشوسيتس) ايفون حداد : ان الجالية الاسلامية في أمريكا أصبحت متخوفة من تزايد العنصرية ضد دينها •

وأعطى حداد مثالا على الضغوط التي يواجهها المسلمون في أمريكا قائلا : انه كثيراً ما تحدث صعوبات واحراجات في أداء صلاة الظهر والعصر في مقر العمل • وأشار الى أن صلاة يوم الجمعة وهو اليوم الفضيل للمسلمين يشكل عائقاً مع أصحاب العمل •

وأضاف : أنه على المسلمين في الولايات المتحدة أن يقوموا بترتيبات منفردة مع أرباب العمل حتى يتمكنوا من حضور صلاة الجمعة والمناسبات الدينية الاخرى لانه لا يوجد هناك قانون يبيح لهم الوقت لاداء فرائضهم علماً بأن العطلة الاسبوعية هنا هي يوما السبت والاحد •

وطبقاً للمعهد الاحصائي الامريكي للشؤون الاسلامية : فان هناك (٥ر٢) مليون مسلم في أمريكا ، ويبلغ عدد المساجد (٦٠٠) مسجد في (٤٦) ولاية أمريكية وفي نيويورك وحدها (٨٢) مسجداً ، وولاية كاليفورنيا (٥٩) مسجداً •

وقالت الناطقة باسم المركز الاسلامي القومي في واشنطن (أمينة السليمي) انه على الرغم من الخوف من تزايد العنصرية ضد المسلمين في الولايات المتحدة الا أن معدل الذين يتحولون الى الاسلام أخذ في ازدياد مطرد مما سبب ردود فعل قوية في الاجهزة المعادية •

وأضافت : انه خلال فترة الشهور الثلاثة التي قضتها في المركز الاسلامي هناك بمعدل ستة أو سبعة أشخاص يعلنون اعتناقهم للدين الاسلامي اسبوعياً •

وطبقاً لما ذكره حداد فان عدد الامريكيين البيض الذين اعتنقوا الاسلام يتراوح ما بين ٤٠ الى ٧٥ ألف شخص وأن ١٥٪ منهم تحولوا من الديانة اليهودية و ٤٠٪ منهم تحولوا من الديانة المسيحية الكاثوليكية التابعة للكنيسة الرومانية •

وأشار الى أنه رغم ما يردده أعداء الاسلام من أن الدين الاسلامي يقلل من شأن المرأة الا أن غالبية الذين دخلوا الدين الاسلامي من البيض في الولايات المتحدة هم من النساء ذوات الثقافة العلمية العالية ومن المتميزات في المجتمع الامريكي وأن هذه الظاهرة الملموسة ستعطي الفهم الصحيح عن موقف الاسلام من المرأة •

وقال حداد : أن معتنقي الدين الاسلامي في الولايات المتحدة يفوق عدد التابعين للكنيسة الاسقفية أو كنيسة المسيح المتحدة •

واختتم حداد تصريحه هذا قائلا : اذا استمرت الجاليـة الاسلامية في النمـو والازدياد على المعدل الحالي فان الاسلام سيصبح ثاني أكبر دين بعـد المسيحية في الولايات المتحدة بحلول عام ٢٠١٥م •

تأييد لجهاد الشعب الأفغاني ضد الغزو الأجنبي :

وذكرت أيضاً هذا الخبر صحيفة (الرائد) الهندية : الامم المتحدة ـ واس : أكد مندوب المملكة العربية السعودية الدائم لدى الامم المتحدة سعادة السفير سمير الشهابي تأييد المملكة الكامل لحقوق المجاهدين الافغـان وتقديرها الكبير لتضحياتهم وثقتها بأن الله سينصرهم ويحرر بجهادهم بلادهم ويحفظ لهم كرامتهم وكرامة الامة الاسلامية معهم باذنه تعالى •

وقال الشهابي في كلمة له أمام الجمعية العامة للامم المتحدة حول قضية أفغانستان أنه منذ سبع سنوات والشعب الافغاني يخوض هـذه الحرب دفاعاً عن أرض بلاده وكرامة أهله ضد الغزو الاجنبي • وما زالت محاولات السلم والسلام تتعثر رغـم الرغبات الايجابية من جميع الأطراف •

وتساءل : هل هناك برهان واضح على ارادة الاغلبية الساحقة للشعب الافغاني من هذه المقاومـة الباسلة حين تقف قوات المجاهدين بأسلحتها البسيطة ضـد جيوش دولة عظمى وتخوض الحرب معها حفاظاً على كرامة الشعب الافغاني ودفاعاً عن دينه وتمسكاً بسلامة بلاده واستقلالها •

* * *

رجـاء

يرجى من الاخوة المشاركين بالمجلة تدوين رقم الاشتراك المثبت على غلافها وذلك عند القيام بتسديد بدل المشاركة وجزاهم الله خـيراً •

عالم فقدناه السيد حسين مكي الاعظمي رحمه الله

شيّعت جماهير الاعظمية عصر يوم الاحد ١٨ جمادي الاولى ١٤٠٧هـ الموافق ١٨ كانون الثاني ١٩٨٧م فضيلة الشيخ حسين مكي الاعظمي امام جامع الامام الاعظم •

ولد الفقيد سنة ١٣٥٠هـ – ١٩٣١م في محلة الشيوخ بالاعظمية ، وبها نشأ وتعلم القرآن الكريم ، ثم انتسب الى المدارس الدينية ، ودرس على جملة صالحة من أفاضل علماء بغداد وهم الشيخ قاسم القيسي والحاج حمدي الاعظمي والشيخ عبدالقادر الخطيب والحاج نجم الدين الواعظ والشيخ عبدالجليل آل جميل والشيخ محمد القزلجي رحمهم الله •

عيّن إماماً في مسجد الدولعي بالكرخ ثم نقل الى جامع مدرسة نائلة خاتون ببغداد ، ثم نقل اماماً في مسجد خطاب بالاعظمية وخطيباً في جامع صالح أفندي بالاعظمية ، ثم نقل الى الخطابة في جامع عادلة خاتون والامامة في جامع الامام الاعظم • وخطب في جامع الامام الاعظم مدة يسيرة •

وكان الفقيد من أفاضل أعيان الاعظمية ، يحظى باحترام الناس ، وكان جميل الخلقة جميل الاخلاق ، لطيفاً بشوشاً سليم القلب متواضعاً يحب الفقراء ويعطف عليهم ويواسيهم بجاهه وماله ، وكان عضواً في جمعية الاداب الاسلامية وجمعية رابطة العلماء ، وهو من المؤسسين لجمعية منتدى الامام أبي حنيفة وعضو في هيأتها الادارية ، وقد ساهم في مشاريعها الخيرية كافة بجهوده وبماله وكانت له صلات وروابط مع أبناء العشائر والقرى وقد ساهم بانشاء عدة مساجد في المناطق والقرى المحرومة من صلاة الجمعة والجماعة •

وكان له دور كبير في احتفالات المولد النبوي الشريف في الاعظمية ، وكان رحمه الله قد صلى الظهر اماماً بالجماعة في مسجد خطاب يوم الاحد ١٨ جمادي الاولى ١٤٠٧هـ الموافق ١٨ كانون الثاني ١٩٨٧م وبعد الصلاة مباشرة أصابته نوبة قلبية حادة فنقل الى المستشفى ، وتوفي بعد ساعة رحمه الله • وشيع عصر ذلك اليوم بموكب مهيب بالتهليل والتكبير وصلّي عليه في جامع الامام الاعظم ، ودفن بجوار أبيه في مقبرة الخيزران بالاعظمية • وأقيم مجلس الفاتحة على روحه في ساحة الامام الاعظم وحضرت جموع غفيرة ووفود من المدن والمحافظات العراقية •

تغمده الله برحمته الواسعة وجزاه عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء •• وانا لله وانا اليه راجعون •

بسم الله الرحمن الرحيم

آية كريمة

(إِنَّ اللهَ يُدافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ * أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ) .

وحديث شريف

حديث أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسَلَّمَ فَقالَ : يا رَسُولَ الله أيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أجراً ؟ قال : (أَنْ تَصَدَّقَ وأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ تَخْشَى الفَقْرَ وَتَأْمَلُ الغِنَى وَلاَ تُمْهِلْ حَتَّى إذا بَلَغَتِ الحُلْقُومَ قُلْتَ لِفُلانٍ كَذَا وَلِفُلاَنٍ كَذَا وَقَدْ كَانَ لِفُلاَنٍ) .

مجلة التربية الاسلامية

تصدرها جمعية التربية الاسلامية

رئيس التحرير عبدالوهاب عبدالرزاق السامرائي

تعنون الرسائل :

باسم ادارة مجلة التربية الاسلامية بغداد - المنصور

خلف مستشفى الهلال الاحمر

هاتف : ٥٢٧٠٥٧٣ - ٥٣٧٦٩٩٧ - ٥٣٧٦٩٩٤

مسجلة بدائرة البريد رقم (٣٤)

رقم الايداع بالمكتبة الوطنية ٦٣/١٩٦٤

بدل المشاركة السنوية

١ - داخل العراق ثلاثة دنانير

٢ - خارج العراق اربعة دنانير

٣ - لطلبة المدارس والجامعات نصف بدل المشاركة

طبعت بمطبعة العاني - بغداد شارع المتنبي هاتف ٤١٦٦٦٦١